حروف المعاني المختصة بالقسم في شعر المديح

رسالة تقدم بها

ظاهر محسن كاظم

الى /

مجلس كلية التربية في جامعة بابل

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير

في اللغة العربية وآدابها

باشراف

الاستاذ الدكتور

علي ناصر غالب

١٤٢٣ هـ

٢٠٠٢م

[redacted]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين وعلى صحبه المنتجبين.

وبعـــــد ..

فإنّ (حروف المعاني في شعر السياب) موضوعٌ جديرٌ بالدراسة لأنه يؤدي منطلقاً مزدوج الفائدة : الوقوف على الأسس التي تقوم عليها الأساليب اللغوية الحديثة في شعرنا المعاصر ، وقياس حجم التطور الذي لحق لغتنا العربية ، زيادةً على أنّ حروف المعاني تُعَدُّ مفتاح السر الدلالي الذي لا يمكن أن تكون الدراسة النحوية حقيقية مفيدة إلاّ به . وقد استهدفت هذه الدراسة إلى شعر السياب للأسباب الآتية :

أولاً : إنّ شعر السياب يُعَدُّ أساساً للاستعمال اللغوي في الشعر المعاصر حيث يشكل الرواد المدرسة التي انضوى تحتها جانب من النتاج الشعري اللاحق .

ثانياً : إنّ مكانة السياب بين الشعراء المعاصرين مكانةٌ مرموقة فلزم لغة الشعري وصدق التجربة وعمق دلالتها .

ثالثاً : إنّ دراسة شعر السياب دراسة تطبيقية تتيح لنا أن نقارن بين استخدام حروف المعاني لدى السياب واستخدامها في صورها القديمة .

ولضخامة الموضوع وسعة أبوابه اقتصر البحث على ((الحروف المختصة بالأسماء)) . وكان لا بد من الخوض في أقوال النحاة والبلاغيين في حروف المعاني في أثناء دراستها في شعر السياب . وإجراء الموازنة بين ما قال أوائك فيها وما وجدوه من قواعد وضوابط لها ، وبين الاستخدام اللغوي المعاصر لهذه الحروف لمعرفة مدى تطابق شعر السياب مع تلك القواعد والضوابط النحوية ، ومدى ما أضافه من اللهجة الخاصة ، أو من التصحيح الذي احتفظت به العامية ويكاد يكون هذا ميزة من مميزات أسلوبه . وفي الوقت نفسه تُعَدُّ هذه الدراسة مدخلاً لدراسة لغة الشعراء المعاصرين من وجهة لغوية وأسلوبية بحتة .

وقد اقتضى المنهج العلمي أن تكون الرسالة في :

مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة .

- ففي التمهيد : تحدثت عن معنى الحرف في اللغة وفي الاصطلاح ، وسبب تسمية الحروف حروفاً ، وبينت تقسيم النحويين والمؤلفين لحروف المعاني ، ثمّ ذكرت أهم وظائفها ، ثمّ تحدثت ثبذة مختصرة عن مراحل شعر السياب الخاضعة للبحث إليها .

-وأما الفصل الأول فقد قسم ((حروف الجر)) فتناولت فيه حروف الجر عند النحويين ووقفت عند الخصائص العامة لهذه الحروف في شعره فدرست ظاهرة التوسع بالجرور ، وظاهرة الاجتزاء بالجار والمجرور ، وتكرار حرف الجر الواحد مع تغاير المجرور ، والاعتراض (لا) بين الجار والمجرور ، وأحرف الجر الزائدة ، وحذف حرف الجر ، وحروف الجر التي لها معان متعددة ، وحروف الجر التي لها معان محددة .

- وأما الفصل الثاني : فقد قسم (الحروف النواسخ) فتناولت فيه معنى (النسخ) في اللغة وفي الاصطلاح ، وتعرضت للكلام عن (إنَّ وأخواتها) عند النحاة ، ثم درست الخلاف في النواسخ ، وتقديم الخبر على الاسم ، والتكرار في الحروف النواسخ ، واتصال الأحرف المشبهة بـ (ما) الزائدة بالكافة ، ثم درست أغلاط فيه الأحرف المشبهة في شعر الشاب عرفاً حرفاً وبحسب كثرة ورودها في شعره ، وبعد ذلك درست أغلاط فيه المشبهات بـ (ليس) في شعره .

- وأما الفصل الثالث : فقسم : (أحرف النداء ، وأحرف التنبيه ، و (إلاَّ) الاستثنائية ، و(إذا) الفجائية) فتناولت في أحرف النداء معنى النداء في اللغة وفي الاصطلاح ، ثم ذكرت عدد أحرف النداء في العربية والأحرف التي استعملها الشاب منها ، ووقفت عند أنواع المنادى التي وردت في شعر الشاب ، وحذف حرف النداء ، وبيان الأغراض البلاغية التي يخرج إليها النداء في شعره . وفي أحرف التنبيه وقفت عند التراكيب التي وردت في شعر الشاب ، ثم تناولت (إلاَّ) الاستثنائية ودرست استعمالها في أنواع الاستثناء ، ثم درست الفرق (إلاَّ) بالضمير الفصل ، والفرق بينها وبين مثال ، والتكرار (إلاَّ) في الكلام ، ثم درست (إذا) الفجائية وتجلياتها في شعر الشاب .

وختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها .

وأخيراً أتقدم بخالص الامتنان والعرفان بالجميل إلى كلٍّ من ساعدني في إنجاز هذا البحث، وأخص منهم بالذكر الدكتور علي ناصر غالب الذي كان وراء كلّ كلمة مكتوبة فيه ، والدكتور صباح الصالح ، والدكتور عدنان الخراوي لمدّ الله في أعمارهم جميعاً ... راجياً من الله تعالى أن أكون قد وفقت ولو بعض التوفيق في جمع هذا .

طالب عيسى كاظم

(١)

التمهـــيد:-

لابــد ونحــن ندرس (حــروف المعاني في شعر السياب) من أن نلقـي الضوء

على امرين مهمين هما :-

أولا: حروف المعانـــي :

١- الحرف : لغةً واصطلاحاً

الحرف لغةً : الطرف والجانب و ((حرف كلِّ شيءٍ طَرَفُــهُ وشَفِيُرهُ وحَدَّهُ ومنه حَرْفُ الجبل ، وهو أعلاه الــمُحَدَّدُ)) [١].

وقد وردت لفضة حــرف في قوله تعالى : (ومن الناس مَن يَعبُدُ الله على حـرف)

الحج / ١١

فتفسير (على حـــرف) عند أبي عبيدة ((على شــك))[٢] ، وعند الزمخشري : ((على طرف من الدين لافي وسطه وقلبه))[٣]

والحــرف اللهجة ، ومنه قول النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم : (نـــزل القرآن على سبـــعة أحــرف كلها شافٍ كافٍ) أي سبـــع لهجات من لهجات العرب [٤]

والحرف : واحد حروف التهجي الثمانية والعشرين .[٥]

وقد ذكر الدكتور هادي عطية مطــر معاني عديدة للفظــة ((حــرف)) فقال: ((ولعلنا ذكرنا اهم هذه المعاني وهي ما كان وصفــاً للنـــاقة الضامرة القوية وقيل الضعيفة ، وللصغيرة او الكبيرة وقيل معناه اللغــة كما دل الحديــث الشريف ، والانحراف والشك ، والضعف ، والطريقة والوجه الواحــد كما فسروا معناه في الآيــة الكريمة ، ومعناه الطرف والجانب عند اكثر اهل المعاجــم واللغويين وذكروا أنّ معناه يكون للرجــل القصير ، وهــو الأداة الرابطة كما ذكر النحاة))[٦]

١- الصحاح : ٤/ ١٣٤٢ : مادة ((حرف)) ، وتاج العروس : ٦/ ٦٧ مادة ((حرف))

٢- ينظر : مجاز القران : ٤٦/٢ ، ولسان العرب : ٤١/٩

٣-الكشاف : ٣/ ١٤١ ، وينظر : اساس البلاغة : ١٢٢ مادة((حرف))

٤- ينظر: مسند ابن حنبل : ١/ ٢٤ ، وبصائر ذوي التمييز : ٢/ ٤٥٢ ، وصحيح البغاري : ١٨٥/٦

٥- ينظر: لسان العرب : ٤١/٩ ، تاج العروس : ٦٧/٦

٦- نشأة دراسة حروف المعاني وتطورها : ١٨، وذكر له ايضاً الدكتور عبد الحسين المبارك ينظر : حروف الجر ومذاهب النحاة في استعمالها : ١٣٨

(٢)

أمَّــا في اصطلاح النحاة : فالحرف عند سيبويه : ما جاء لمعنى ، وليس باسم ولا فعل نحو : ثُمَّ ، وســوف ، وواو القســم ، ولام الاضافــة ونحو هذا [١]

وعند غيــره من النحاة : ما دل على معنى في غيره [٢]

وقد رجحت الدراسات النحوية الحديثة حد سيبويه للحرف إذْ قال باحثٌ مُحدَث: إنّ ((الدراسات النحوية الحديثة تمــيل الى الأخــذ بحــد سيبــويه للحــرف ، إذْ إن ربـــط دلالة الحرف على المعنى بتعلقه بالاســم والفعل مســألة غير دقيــقة ، فالحــرف ((إلى)) كمــا يراه النحاة في نحو : ذهب محمد الى المدرســة . لا تدل إلا عــلى

علاقــة بين الحدث الذي عبر عنه بالكلمة ((ذهب)) والذات التي عبــر عنها بالكلــمة ((المدرســة)) فالعلاقة التي دلت عليها ((إلى)) واضفتها على الحدث والذات هو معنى نفس الحــرف ((إلى)) ولو كانت موجودة ، في كلمتي ((ذهب)) ، ((والمدرسة) لأدى المعنى من دون حاجــة الى وجود الحرف ((إلى)) ولكان من الممكن ان يقول ((ذهب محمد المدرســـة)) ..))[٣]

٢- تسميتها ((حروفاً))

قال الزجاجي (ت – ٣٤٠ هـ) : إنـما سمي القسم الثالث من الكلام حرفاً ((لأنه حد ما بين هذين القسمين ورباط لهما ، والحرف حد الشيئ فكأنّه الوصلة بين هذين كالحروف التي تلي ما هو متصل به))[٤] . وقال ابو البركات الانبـاري (ت – ٥٧٧ هـ) : لأن الحرف في اللغة هـو الطرف ، ومنه يقال : حرف الجبل ، أي طرفه فسمي حرفاً لأنه يأتي في طرف الكلام))[٥]

٢- اقسام الحروف :

تكون الحروف في العربية على قسمين :

الاول : حروف المباني : هي حروف الهجاء الثمانية والعشرون التي تؤلف الكلمة [٦] ، وتكون هذه الحروف : ((هيئة للصوت عارضة له يتميز بها عن صوت آخر مثله في الحدة والثقل تميزاً في المسموع))[٧] وتحدث عن حبسات تامة للصوت او للهواء الفاعـل للصوت او تحدث عن حبسات غير تامة لكن تتبعــها اطلاقات .[٨]

١- ينظر : الكتاب : ١/ ١٢ ٧- اسباب حدوث الحروف لابن سينا : ١٠ ٨- نفسه : ١٠

٢-ينظر : الايضاح في علل النحو : ٥٤ ، والمسائل العسكريات في النحو : ٧٩ ، وشرح الحدود النحوية للفاكهي: ٥١

٣- حروف العطف بين الدرس النحوي والاستعمال القراني : ٢ ، وينظر دراسات نقدية في النحو : ٨

٤- الايضاح في علل النحو : ٤٤

٥- اسرار العربية :١٢

٦- ينظر : الكتاب ٢/ ٤٠٥ ، شرح المفصل : ١٠/ ١٢٣ – ١٢٤ ، واللسان : ٧/١ ، وتاج العروس : ٦٧/٦

الاخر : حروف المعاني : هو مصطلح بصري يقابله عند الكوفيين (الأداة) [١] وجمعـها (أدوات) ،

ويرى الدكتور مهدي المخزومي أنّ التسمية الكوفية أدق في الدلالة وأكثر اختصاراً في اللفظ [٢]

ووافقه على هذا الرأي أحمد مكي الانصاري [٣] والدكتور عبد الستار مهدي [٤] .

وقد قسم النحاة واللغويون ((حروف المعاني)) تقسيمات عديدة اهما:-

أ-قسمها الرماني [٥] والأربلي [٦] ، والمالقي [٧] ، وابن هشام [٨] على قسمين : عاملة ومهمـلة وقد ذكروا هذا التقسيم في كلّ حـرف من الحروف إذِ يذكرون الحرف ثمّ يشيرون الى أنّه عامــل او مهمل.

ب-رتب الرماني كتابه (حروف المعاني) على تقسيم الحروف الى احادية ، وثنائية ، وثلاثية ، ورباعية

ونهج نهجه الاربلي في كتابه (جواهر الادب) والمرادي في كتابه (الجنى الدامي)
ج- قسم بعض النحاة[٩] حروف المعاني على قسمين : محضة: هي التي لا تقع إلاّ حرفاً . وغير محضة:
وهي التي تشارك نوعاً آخر من الاسماء والافعال او كليهما
د-وقسمها آخرون على اساس الاختصاص [١٠] إذ قسموها علىحروف مختصة وحروف غير مختصة،
وقسموا المختصة على قسمين : مختصة بالافعال :كالنواصب والجوازم ، والسن ،وسوف ،وقد ،ومختصة بالاسماء : كحروف الجر ، والاحرف المشبهة بالفعل ، واحرف النداء وحرفيي الاستثناء،
وإذا الفجائية ، يقول العكبري: ((واختصاص الشيء بالشيء دليل على قوة تأثيره فيه فإذا اثر في المعنى أثر في اللفظ ليكون اللفظ على حسب المعنى)) [١١]

١-ينظر :معاني القرآن للفراء : ١/ ٥٢ ، ومدرسة الكوفة : ٣١٠-٣١١ ، والمصطلح النحوي : ١٧٤
٢-ينظر : مدرسة الكوفة:٣١٠-٣١١
٣-ينظر : ابو زكريا الفراء ومنهجه في النحو واللغة : ٤٥
٤- ينظر: حروف العطف بين الدرس النحوي والاستعمال القرآني ، رسالة دكتوراه اعدها عبد الستار مهدي : ٤
٥-ينظر :حروف المعاني للرماني
٦-ينظر : جواهر الادب للأربلي
٧-ينظر : رصف المباني للمالقي
٨-ينظر : مغنى اللبيب لابن هشام
٩-ينظر : شرح المفصل: ١٠/٨ ، وجواهر الادب إذ نهج فيه الاربلي هذا النهج فقسم الحروف الى محضة وغير محضة . ينظر : ص٩ ، ٢٢٠ ، ٢٧٤ ، ٤٠٩ ، ٤٥٩ ،٤٧٤ ،٥٢١ ،٥٢٤
١٠-ينظر : اسرار العربية لابن الانباري: ٢٥٣،والانصاف : م (٥٥) :٢٠٩، وبدائع الفوائد :٣٠/١
١١-اللباب في علل البناء والاعراب : ١٥٨/٢

٤-وظيفة حروف المعاني : لحروف المعاني وظائف مهمة وكثيرة اهما :
أ-التعبير عن المعاني العامة التي يقتضيها حال الكلام ، ومناسبات القول نحو : (النداء ،والاستثناء
والتوكيد ، والقسم ، والتنبيه ، والتحضيض وغيرها [١]
ب-وظيفة الربط والتعليق في الجملة العربية : يقول الدكتور تمام حسان : ((والتعليق بالاداة اشهر
انواع التعليق في اللغة العربية الفصحى فإذا استثنينا جملتي الاثبات والأمر بالصيغة ، ... فاننا سنجد كلّ جملة في اللغة الفصحى على الاطلاق تتكل في تلخيص العلاقة بين أجزائها على الاداة)) [٢]
ج- الاختصار في الكلام : وذلك إنّ الحرف الواحد منها يغني عن الكلام الكثير المتناهي في الأبعاد
والطول . [٣]
د- تعطي حروف المعاني اللغة روعتها وجمالها فلا سلامة للتعبير اللغوي إلاّ بوجودها . [٤]

ثانياً : حياة السياب وشعره .

١- حيـــاته :

هو بدر بن شاكر بن عبد الجبار بن مرزوق السّياب ، ولد سنة ١٩٢٦ م في قـرية جيكور التابعة لقضاء ابي الخصيب [٥] ، وقد كانت مأساة السياب في جيكور ((تكمن في غربتــه ...غربته الأبدية عن أمه ، وعن أبيه ، وعن جدته . وكان يعيش في مرحلة اشتد الصدام فيــها بين القيم والواقع ، بين الماضي والحاضر . وكان هذا كله ، يجعله دائماً يبحث عن مَثَلٍ أعلى ، ليس موجوداً إنّه يرفض أن يقبل الواقع ، لأنّه مؤلم .. لأنّه الموت ، لأنه فراق أمه وأبيه وجدته))[٦]

وفي صباح أحد أيام سنة ١٩٤٣ وقف القطار القادم من جنوب العراق فـ ((هبط فتىً ناحل الجسد لم يكن ينتظر استقبالاً من أحد أكمل دراسته الاعدادية وأقبل الى بغداد لِيَلتــحق
بدار المعلمين العالية اسمه بدر شاكر عبد الجبار السياب .وكان (فتىً غض الأهاب نحيف فيه صفـرة

١- ينظر : في النحو العربي / قواعد وتطبيق : ١٧
٢-اللغة العربية : معناها ومبناها : ١٢٣
٣- ينظر : الخصائص : ٨٢/١
٤- ينظر : نظرية الحروف العاملة : ٥ ، والمتنبي وحروف الجر ، مجلة الضاد ، ج ١ : ١٧١ –١٧٢
٥- ينظر : بدر شاكر السياب – رائد الشعر الحر : ٩١ ، وبدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره : ١٩
٦- مقدمة ديوان بدر شاكر السياب : ١ / خ ، وينظر : بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره : ١٩

وامتقاع له فمٌ كبير واذنان متهدلتان وأنف طويل بارز في وجــه نحيل .) .)) [١] .
ومنـذ ان دخل السياب بغداد وتفتحت عيناه على واقع العراق بدأ يكتب الشـعر فكانت حياته شعراً وفقراً ومرضاً حتى توفي صباح الرابع والعشرين من كانون الأول منذ سنة ١٩٦٤ في مستشفى الأميري في الكويت [٢] . و ((لم يمشِ وراء نعش السياب غير أربعة رجال ساروا بالبقية الباقية من جـراحات شاعر ، فتلقاه منهم حفار القبور بلا احتفال ...))[٣] . وقد ترك السياب في عقبه ولداً اسمه غيلان
وابنتين هما غيداء وآلاء . [٤]

٢- شعـره :

قَسَّمَ دارسو شعر السيّاب حياته الشعرية على ثلاثة مراحل[٥] ، ومنهم منَ قسَّمَ المرحلـة
الثانية على قسمين فجعلوها اربعَ مراحلٍ [٦] . وسنعتمد التقسيم الأول في بحثنا هذا :
الأولى : الرومانسية :

وكان أغلب شعر هذه المرحلة غزلاً ، وليس فيه ما يلفت النظر الى أنّ السيّاب سيصبح شاعراً

كبيراً [٧] و ((كانت المرأة ... أكبر حافز دفعه الى كتابة الشعر في أزهار ذابلة ، وأســاطير وكان شعره في مجمله لا يختلف اختلافاً جوهرياً عما ألفناه في مئات القصائد الرومانسية)) [٨] . اذ كان السيّاب في هذه المرحلة ((رومانسياً مخلصاً لتقاليد الرومانسية العربية في نكران الذات والقــناعة والتضحية)) [٩] . وقد كتب السيّاب خلال هذه المرحلة التي امتــدت من عام ١٩٤٣ الى عام ١٩٤٨، ديوانيه (أزهار ذابلة) ، (أساطير) زيادة على بواكير شعره .

١- السيّاب : ١٣
٢- ينظر : بدر شاكر السيّاب - رائد الشعر الحر :٩٢
٣-السيّاب في ذكراه السادسة : ٦١
٤- ينظر : بدر شاكر السياب – رائد الشعر الحر : ٩٢
٥- قسمها حسن توفيق في كتابه (شعر بدر شاكر السياب دراسة فنية وفكرية) على ثلاث مراحل ينظر: ٢٨٥-٢٨٧
٦- قسمها ناجي علوش على اربع مراحل إذ قسم المرحلة الثانية على قسمين : الواقعية ، والتموزية ، ينظر : مقدمة ديوان بدر شاكر السياب : ١/ش
٧-ينظر : مقدمة ديوان بدر شاكر السياب :١/ض
٨- السياب : ٢٣
٩- نفسه : ٢٥

الثانيــة : الإلتزام :

وقد عبر السياب في هذه المرحلة عن أحواله وأحوال بلاده السياسيــة والاجتمــاعية وكذلك عبر عن القضايا الانسانية ، وكان الرمز والأسطورة هما الشيء الطاغي على بناء قصائده في هذه المرحلة ، يقول السياب عن معنى الالتزام : ((أنا أدين بأنّ الإلتزام ينبع من نفس الأديب وهو تعبير عن ظروف سياسية أو اجتماعية فالتونسي ليس تونسياً فقط فهو تونسي وعربي فيعــبر عن مشاكل بلاده ثم مشاكل البلاد العربية الانطلاق من الخاص الى العام)) [١] ، ويقول في تفضيله الشعر العباسي والجاهلي على الشعر الحديث : ((الشعر العربي الماضي أحسن . ما زالت الأمة العربيــة لم تنجب شاعراً يضاهي المتنبي أو أبا تمام أو طرفة أو غيرهم .)) [٢] .

وقد حقق السياب في هذه المرحلة ((ما استهدفه من كتابة قصيدة جديدة يتسلسل فيها المعنى
من بيت الى آخر فلا يكون واضحاً متبلوراً في حكمة أو عبارة ، بل تتنادى الايحاءات وتتــداعى ويمتزج الوعي باللاوعي ويتلون الأمل بالذكرى وتحتشد القصيدة بالقيم الموسيقية الداخلية والتكرار
والايحاء فكان شعره في هذه المرحلة أقصى ما يتمنى شاعرٌ جديد أنْ يكتبه آنذاك)) [٣] .

وكتب السياب خلال هذه المرحلة التي امتدت من عام ١٩٤٩ الى عام ١٩٦٠ (ستّاً وثلاثين)
قصيدة ، ويمثل هذا العدد كل ما كتبه السياب خلال مرحلة دامت اثني عشر عاماً [٤] .
وكان من بين

هذه القصائد مطولاته (المومس العمياء ، وحفار القبور ، والأسلحة والأطفال)

الثالــثة : مرحلة الرجوع الى الذات :

((لم يكن الموت عند السياب بالأمر الجديد .. لم يقع كحادثة مفاجئة تداهم انسـاناً معافى منعماً بصحة الجسد ويمتلئ قلبه بآمال الحياة العديدة ... بل وقع خاتمة لموت معنوي طويل ولذا كانت معاناة السياب للموت هادئة رقيقة هدوء من يعاقر أمراً يتوقعه ويترقبه ويعرفه حق المعرفة ولكنها في الوقت ذاته ومن جانب ثانٍ ، معاقرة حادة صاخبة لأنّها آخِر واقصى ظلم لا مبرر له يحل بل الشاعر الذي كان الشعور بوطأة الظلم ومرارة الاستلاب محور شعره))[٥]

١- كتاب السياب النثري : ١١٩
٢- نفسه : ١٢٠
٣- السياب : ٤٥- ٤٦
٤-شعر بدر شاكر السياب - دراسة فنية وفكرية : ٢٨٦ – ٢٨٧
٥- السياب : ٢١٨

(٧)

وفي عام ١٩٦١ زار السياب جيكور فأثارت زيارته في نفسه حشداً من الذكريات وأنتجت عدداً من القصائد المسربلة بالموت ، لقد بدأ الموت الخاص الفردي يكون شاغله . وصار يتنقل بين بغداد وباريس ولندن من اجل العلاج والموت نصب عينيه ، وكانت تجاربه الشعورية في هذه المرحلة تدور حول رمزه الاخير (الموت) ، وقد عبر السياب عن مرضه واحتضاره واحساسه الحاد بالموت
بمعظم قصائد ديوانه (شناشيل ابنة الجلبي) وكانت اقسى معاناة يعانيها السياب في هذه المرحلة
هي التأرجح بين الحياة والموت بين الاستسلام للموت والامنيات الشاحبات بالشفاء والعودة الى الحياة فكان في بعض الاحيان يبدو مؤمناً بأنّه سيشفى من مرضه وأنّه سيرمي عكازه الذي يتكئ عليه . وفي أحيان أخرى ينتابه غير هذا الشعور فنجده ينادي الموت طالباً منه أن يريحه من الآلام ولاوجاع سائلاً الله أن يطلق عليه رصاصة الرحمة بلهجة الحنق والتذمر والسخط . نحو :

أليس يكفي أيّها الإله[١]
أنّ الفناء غاية الحياة
فتصبغ الحياة بالقتام :
هات الردى أريد أن أنام
وراء ليل المقبرة
رصاصة الرحمة يا إله

١- الديوان : ٧٠٦/١

(٨)

حروف الجر عند النحاة :

هي الحروف التي تختص بالدخول على الاسماء فقط [١] وسميت بحروف الجـر لأنّها تجر معنى الفعل الـى الاسم فياتي الاسم بعدها مجروراً فنسبوا العمل إليها[٢] ، وسمـيت حروف الإضافة
أيضاً لأنّها توصل الفعل أو معناه الى ما يليه فاذا قلت فيك خصلة سوء ، فقد اضفـت اليه الـرداءة
بـ (في)[٣] . وسمى الكسائي [٤] والفراء [٥] هذه الحروف بحروف الصفات تأثراً بالخليل فقد كان يطلق الصفة ويريد حرف الجر مرةً [٦] والظرف مرةً اخرى[٧] .

عددهـــا :

اختلف النحاة في بيان عدد هذه الحروف فرأى سيبويه أنّها تسعة عشر حرفاً[٨] ، وذكـر أغلب شراح ألفية ابن مالك أنـها عشرون حرفاً [٩] ، وأوصلها ابـن عصفور الى تسعة وعشـرين حرفاً[١٠]

١-كتاب الاصول في النحو لابن السراج : ٤٩٧/١
٢- ينظر : الكتاب : ٤١٩/١ ، والفوائد الضيائية : ٣١٩/٢ ، وشرح التصريح على التوضيح / للازهري : ٢/٢
٣- ينظر : الكتاب : ٤٢١/١ ، والاصول في النحو : ٥٠٥/١ ، والفوائد الضيائية : ٣١٩/٢
٤-ينظر : اللامات للزجاجي : ٥٢
٥- ينظر معاني القرآن للفراء : ٣٢٢/١
٦- ينظر : العين : ٥٢/٢ ، ٢٤٦
٧- بنظر : نفسه : ٤٣/٢
٨- ينظر : الكتاب : ٤١٩/١ ــ ٤٢١
٩- ينظر : أوضح المسالك : ١٣٤ ، وشرح قطر الندى ٢٤٩ ، وشرح ابن عقيل : ٣/٢
١٠- ينظر : المقرّب : ٢١٢ ــ ٢٢١

تقسيم حروف الجر :

قَسّمَ النحاة هذه الحروف تقسيمات مختلفة هي :

الأول : يعتمد على بنية الكلمة ، واقام الرماني كتابه (معاني الحروف) عليه إذ قسمه على أربعة أقسام هي[١] :

١- يتكون من حرف واحد فقط وهي : الباء ، والتاء ، والكاف ، والام ، والواو .

٢- يتكون من حرفين وهي : من ، وفي ، وعن .

٣- يتكون ون ثلاثة أحرف وهي : الى ، وربّ ، وعلى .

٤- يتكون من أربعة أحرف وهي : حتّى ، ولولا .

وتابعه المرادي في كتابه الجنى الداني في هذا التقسيم وأضاف قسماً خامساً[٢]

الثاني : قسمها الزمخشري على ثلاثة أقسام فقال ((ضربٌ لازم للحرفية ، وضربٌ كائن اسماً وحرفاً ،

وضرباً كائن حرفاً وفعلاً فالأول تسعة أحرف : من والى وحتى وفي والباء واللام وربَّ وواو القسم وتاؤه ، والثاني خمسة أحرف على وعن والكاف ومذ ومنذ ، والثالث ثلاثة أحرف حاشا وعدا وخلا[٣]

الثالث : قسمها ابن هشام[٤] على :

١- ما يجر الظاهر والمضمر وهي سبعة احرف : من ، والى ، وعن ، وعلى ، والباء ، واللام ، وفي.

٢- ما لا يجر إلاّ الظاهر وهي : حتّى ، والواو ، والتاء وهي مختصة بلفظ الجلالة وربُ مضافة الى الكعبة وقد تجر لفظ الرحمن ، ومذ ومنذ .

١- معاني الحروف للرماني ، تحقيق : د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي، وينظر هذا التقسيم في شرح التصريح :٣/٢

٢-ينظر : الجنى الداني : ٥٥٥ ــ ٥٥٨

٣-شرح المفصل : ٨/ ١٠

٤- ينظر : شرح قطر الندى : ٥٥٢

حـــروف الجـــر في شعـر السيّاب :

استعمل السياب من حروف الجر ثلاثة عشر حرفاً هي : في ، ومن ، والباء ، وعلى ، واللام ، والكاف ، والى ، وعن ، وحتّى ، ولولا ، وربَّ ، وواو القسم ، ومنذُ . وسأقف عند طائفة من استعمالاته لهذه الحروف وأشير لبعض الخصائص العامة لها :

أولاً : التنـــويع بالمجـــرور :

تبين من البحث انتشار هذه الظاهرة في شعر السياب انتشاراً واسعاً ، شملت الحروف المذكورة جميعها ما عدا حرفين هما (واو القسم ، ومنذ) . ولهذه الظاهرة صلة بالثراء اللغوي عند الشاعر وسعة خياله ، وكانت وسيلة من وسائل امتداد النفس الشعري عنده ، ويبقى محافظاً على متانة الاسلوب ولا يتهافت في شعره ولكنّه يشدُّ المتلقي ويؤسره إذ نجد المتلقي يبقى متلهفاً متشوقاً لمعرفة تتمة التعبير . نحو :

همسةٌ في الزرقة الوسنى .. وظلٌّ[١]
من جناح يضمحلُّ
في بقايا ناعسات من سكون
في بقايا من سكون
في سكون :

في هذا المقطع بدأ الكلام تاماً : (ضل من جناح يضمحل في بقايا من سكون) ، ثم جاء بمجرور بعده أقل من الأول وضوحاً إذ حذف كلمة (ناعسات) وهي صفة ثم جاء بسطر آخر أقل من الثاني وضوحاً وأوسع إذ كان الاضمحلال في سكون عام غير موصوف ، وقد ادخل الشاعر في كلِّ مرةٍ تغييراً على العبارة المكررة . فجاء الانسياب والتوافق الموسيقي وحركة الألفاظ المجسدة للذبول والاضمحلال في هذا المقطع .[٢]

نحو : أهرب منها ، من ذراها الطوال [٣]
من سوقها المكتظ بالبائعين
من صبحها المتعب
من ليلها النابح والعابرين
من نورها الغيهب

١- الديوان : ٣٨/١
٢- ينظر : السياب : ٤٤
٣- الديوان : ٤٢٠/١

من ربها المغسول بالخمر
من عارها المخبوء بالزهر
من موتها الساري على النهر

من ظاهرة التنويع بالمجرور استفاد الشاعر في نقل صور يكرهها لتلك المدينة (لندن) فيريد أن يهربَ منها بعد أن يئِسَ من الشفاء فيها وبلغت عاطفة الحنين الى وطنه (جيكور) ذروتها . ولاشك أنّه يوازن بين جيكور وبين هذه المدينة والكفة ترجح دائماً لجيكور .

وتنويع المجرور يدلُّ على أنّ الشاعر يريد أنّ يحيطَ بكل خيوط المدينة ليصلَ الى غايته وهو تجسيد ما يحسه من سأمٍ وكرهٍ لهذه المدينة التي كان يأمل الشفاء فيها فيخيب امله .

ونحو : أعدني يا إله الشّرق والصحراء والنخلِ[1]
الى أيامي الحلوة
الى داري الى غيلان ألثمه ، الى أهلي :

في هذا المقطع نحد السطر الثاني (الى أيامي الحلوة) يحتوي على صورة مبهمة مجملة غير واضحةٍ تحتاج الى صورة مفصلة موضحة ((وهذا من شأنه أن يزيدَ المعنى تمكناً من النفس ، فإن المعنى ألقي[2] على سبيل الإجمال والإبهام تشوقت نفس السامع الى معرفته على سبيل التفصيل والايضاح
فتتوجه الى ما يريد بعد ذلك . فاذا أُلقي كذلك تمكن فيها فضل تمكن وكان شعورها به اتم ولذتها به أكمل)) [3] . فإنّ ذكرَ الدار والولد والأهل توضيح لما أُبهم قبل ذلك في قوله (أيامــيَ الحلوة)

ونحو : سلامً على العالم الأرحبِ [4]
على الحقل والدار والمكتبِ
على معمل للدمى والنسيج
على العش والطائر الأزغبِ
على التوت وسنان فيه الأريج
على زهرةٍ في وساد العروس

١- الديوان : ٦٢٠/١
٢-كان الأفضل لو قدم د. عبد العزيز عتيق الفعل (ألقي) على الاسم (المعنى) فيكون الكلام : (فإن أُلقي المعنى على سبيل ...)
٣- علم المعاني : د. عبد العزيز عتيق : ١٥٧ ٤- الديوان : ٥٨٤/١ ــ ٥٨٥

(١٢)

على صبيةٍ في انتظار الأبِ
على شاعرٍ تستحمُ الشموس
بعينيه يصغي الى جنــدبِ
سلامٌ على العالم الأرحـبِ

يريد الشاعر من التنويع بالمجرور في هذا المقطع أن يحيطَ بجزئيات العالم الفسيح فهو يريد السلام اليها جميعاً لأنّه لا يكتفي بعبارة واحدة عامة بل يخصصها

بالتنويع في المجرور ، فكأن السلام على هذه المجرورات جميعاً ، وهو نوع من الدعاء فنرى هذا المقطع وكأنه جملة واحدة فَحَذف أي جزء منها يخلُّ بما يريده الشاعر ويبغيه فكل جزءٍ يورده يولِّد فكرةً غير الفكرة السابقة ، ويؤشر إشارةً خاصةً تجسد ما يحسّه الشاعر وما يجول في خلجات نفسه .

ونحو : جاءت تحدثني عني [1]

عن شهقة الصيف في جيكور يحتضر
عن صوت أغربةٍ تبكي – واصداء
تذرذر الظلمة الصفراء في السعفِ
وعن بناتٍ لآوى خلف منعطفِ
تعوي فتهتفُ أمٌّ ! ((أين ابنائي ؟؟ !))

في هذا المقطع يتحدث السياب عن رسالةٍ جاءته من زوجه وهو يلفظ انفاسه الأخيرة في مستشفى الأميري في الكويت . وكل إنسان في موقفٍ كهذا يكون تفكيرُه مركزاً على أمورٍ ضيقة ، فالمحور الوحيد الذي يدور حوله تفكيرُه واحساسه هو نفسه وأولاده والأقرب فالأقرب ، وهذا ما جُبِلَت عليه النفس البشرية . والسياب إنسان من أبناء جنسه لايتميّز عليهم إلاّ بشدة احساسه كشاعر ، فقدم نفسه أولاً ، وكأن هذه الرسالة مفتاح فتح صندوق نفسه ليخرجَ منها ما يحس به بصدق محض بعيد عن الصنعة والتصنع فجاءت لغتُه متدفقةٌ كتدفق عاطفته فكانت صورة صادقة لمشاعره ثُمّ عرّج بعد ذلك بذكر صيف جيكور ولا يريد من هذه اللفظة إلاّ ماضيَّه الذي مهما كان فهو أفضل من حاضره المؤلم ثُمَّ تحدث بعد ذلك عن رموزٍ تُذَكّرِه بهذا الماضي الذي يعلل به الشاعر نفسه ثُمَّ ذكر بعد ذلك الأقرب الى نفسه ممزوجاً بماضيه أيضاً وهم زوجه وأطفاله وهم في حالة خوف من بنات آوى في ظلام الليل وهو مشهدٌ من مشاهد الغُروب في ريف جيكور .

١- الديوان : ٧٠٨/١

(١٣)

وهناك شوهد عدة تبُيّن هذا المنحى في شعر السياب [1]

ويمكن القول : إنّ هذا الاسلوب قد استمده السياب من القرآن الكريم ومثال ذلك قوله تعالى في سورة الفلق : (قل أعوذُ بربِّ الفلق . من شرِّ ما خلق . ومن شرِّ غاسق إذا وقب . ومن شرِّ النفاثات في العقد . ومن شرِّ حاسدٍ إذا حسد)

وقال باحث محدث : ((يُعَدُّ القرآن الكريم رافداً مهماً للشعر العربي المعاصر فقد استطاعت فئة من الشعراء العرب المعاصرين أن تقتبسَ من القرآن صياغات جديدة لم يعرفها الشعراء من قبل . ومشكلة التعبير هي التي تحمل الشاعر المبدع على التفتيش عن عبارات جديدة ولغة جديدة غير مستهلكة تستطيع أن تنقلَ أكبر قدر ممكن من المعاناة والأحاسيس والمشاعر ..)) [2]

ثانياً : ظاهرة الابتداء بالجار والمجرور .

تتكون الجملة عند النحاة من (مسند) و (مسند إليه) يقول سيبويه في باب المسند والمسند إليه : ((وهما ما لا يَغْنَى واحدٌ منهما عن الآخر ، ولا يَجد المتكلم منه بُدّاً ، فمن ذلك الاسمُ المبتدأُ والمبنيُّ عليه . وهو قولك (عبدُ الله أخوك) و (هذا أخوك) ومثل ذلك (يذهب عبد الله) ، فلا بدَّ للفعل من الاسم ، كما لم يكن للاسم الأوَّل بُدٌّ من الآخر في الابتداء)) [٣] .

أمّا الدراسات اللغوية الحديثة فـ ((لا تعترف بهذا الإلزام المنطقي ولاتسمح لأحكام المنطق الفلسفية أن تتحكم في دراسة اللغة ، فليس من اللازم ان يوجد المسند والمسند إليه والعلاقة)) [٤]

وظاهرة الابتداء بالجار والمجرور إحدى طرائق التعبير الفني التي كسرت نطاق قاعدة (المسند والمسند إليه) يقول الدكتور المرحوم خليل ابراهيم العطية : ((والسياب مولع بهذا الضرب من الجمل المبدوءة بالجار والمجرور او قل ان شئت الدقة – اشباه الجمل ، وكثيراً ما يورد المبتدأ جملة فعلية ، قد يطول انتظارك حتّى تلقاها ..) [٥]

١- ينظر : الديوان : ١٢/١ ، ٦٥ ، ٣٠٠ ،٣١١ ، ٣٤٨ ، ٣٩٤ ، ٤٢٢ ، ٤٦٨ ، ٥٣٦ ، ٦١٠

٢-الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر : ٦٦

٣-الكتاب : ٢٣/١

٤-اصول النحو العربي : ٢٢٠

٥- التركيب اللغوي لشعر السياب : ١٠١

وعند رجوعي الى أغلب كتب النحو [١] لم أجد أحداً يُجَوّز مجيء المبتدأ جملة فعلية ولكن يمكننا أن نقولَ : وكثيراً ما يتعلق الجار والمجرور (المُبتَدأُ به) في الجملة بفعل متأخر عنه قد يطول انتظارنا حتى نلقاه وبه يتم معنى الكلام .

وظاهرة الابتداء بالجار والمجرور موجودة في القرآن الكريم كما في قوله تعالى :(إلى الله ترجعُ الأمور) – البقرة /٢١٧ ، وقوله تعالى (إلى الله عاقبة الأمور)لقمان/٢٢ .

ولظاهرة الابتداء بالجار والمجرور في شعر السياب جذور منذ بواكير شعره ولكنها لم تبلغ النضج كظاهرة يشار اليها إلاّ في مرحلته الشعرية الثانية والثالثة .

من ذلك : لغيرك لم يخفق فؤادي ولا هفا بجنبيَّ قلبٌ ضاربٌ في التفجع[٢]

فيكون هذا البيت في التركيب المعياري النحوي [٣] هكذا (لم يخفق فؤادي لغيرك ..) لكن الشاعر قدَّم الجار والمجرور بسبب الاهتمام به .

ومن ذلك : ومن أثوابِ قطعانكِ يا ريحانة العمر[٤]

نَحوُكُ شراعَ زورقِنا ونطوي لُجّة العمر

إنّ الاهتمام بذكر (القطعان) التي ترمز الى حياة الرعي والريف وما لها من أثر في نفس الشاعر وهو ابن الريف والراعي الذي عشق الراعية (هْوَيِّل)[٥] ، جعله يبدأ كلامه بالجار والمجرور .

ومن ذلك : في ليالي الخريف الحزين[٦]
حين يطغى عليَّ الحنين
فالضباب الثقيل
في زوايا الطريق
في زوايا الطريق الطويل
حين اخلو وهذا السكون العميق –

١- ينظر : تعريف المبتدأ في اسرار العربية : ٦٦ ، وشرح المفصل : ٨٣/١ ، واوضح المسالك : ٣٨ ، والمسائل النحوية: ١٥٩/١ -١٦٠
٢-الديوان : ١١٤/٢
٣- لأنّ الأصل في العامل ان يتقدم على المعمول
٤- الديوان : ١٥٣/٣
٥- ((وكان بدر حين يعود الى جيكور يساعد جده في رعاية قطيع صغير من الخراف ... كما إنّه كان يعود ... الى حبه للراعية (هْوَيِّلْ) كما سماها واسمها الحقيقي هالة .)) ينظر : المقدمة التي كتبها ناجي علوش في الديوان :٢٥/٢-٢٦
٦- الديوان : ٥٣/٢

(١٥)

توقد الذكريات
بابتساماتك الشاحبات
كل أضواء ذاك الطريق البعيد
حيث كان اللقاء
ومن ذلك : في المقهى المزدحم النائي ، في ذات مساء [١]
وعيوني تنظر في تعب
في الأوجه ، والأيدي ، والأرجل ، والخشب :
والساعة تهزأ بالصخب .
وتدق – سمعت ظلال غناء ...
أشباح غناء ...

في هذا المقطع لا نرى ما يراه الدكتور خليل ابراهيم العطية [٢] من أنّ (في المقهى)خبر مقدم ولا الفعل (سمعت ظلال غناء) مبتدأ مؤخر. وإنّما نرى أنّ (في المقهى) جار ومجرور ابتـدأ به الشاعر للاهتمام به وهو متعلق بالفعل (سمعت ظلال غناء) فيكون الكلام : سمعت ظلال غناء في المقهى ...

ومن ذلك : وفي الليل[٣]
إذا ما ذرذر الأنواء في أبدٍ من الظلمة
ودبّتْ طفلة الكفّين ، عارية الخطى ، نسمة
تلمُّ من المدينة كالمحار وكالحصى من شاطئٍ رملِ
نثار غنائها وبُكائها – لم تترك العتمة
سوى زَبَدٍ من الأضواء منثور
يذوب على القبور ، كأنه اللبنات في سورِ

١- الديوان : ٩٥/٢

٣- نقل الدكتور المرحوم خليل ابراهيم العطية هذا المقطع خطأً وبنى على هذا الخطأ كلاماً فقال : ((وتجد شبه الجملة (في المقهى) المؤلفة من الجار والمجرور – الخبر المقدم – وتبحث عن المبتدأ فلا تجده وإنّما تجد صوراً عدة رسمها الشاعر ... ثم يبتدأ جملة استئنافية أو عاطفة ولولا هذه (الواو) لصلحت الجملة الفعلية أن تكون المبتدأ الذي ننشد والركن الذي يتمم أخاه)) ينظر : التركيب اللغوي لشعر السيَّاب :١٠٠-١٠١ . ولم نجد لهذه (الواو) التي بنا عليها الدكتور المرحوم كلامه أثراً ووجدنا المبتدأ الذي ينشده والركن الذي يتمم أخاه ،ولعله جاء بالواو سهواً وجلَّ من لا يسهو .

٤- الديوان : ١٣٢/١

(١٦)

بدأ الشاعر كلامه بالجار والمجرور ثم جاء بجملة فعل الشرط ثم جاء بجملة فعلية معطوفة على جملة فعل الشرط، ثم جاء بجملة فعلية اخرى في محل نصب حال ، ثم جاءت بعد ذلك جملة جواب الشرط (لم تترك العتمة) . ولا يمكننا أن نقدرَ للجار والمجرور (في الليل) مسنداً او فعلاً يتعلق به لأنّ ((التقدير تضييع لفنية الاسلوب لا يغتفر فيه التذرع بإلتزام القاعدة التي لم تستكمل أسباب قيامها بالاستقراء الشامل)) [١] . ولكننا نقول : إنّه اسلوب فني في التعبير فإذا أخضعناه للقواعد النحوية ذهبنا بروعته واضمحلّ أثره في النفس .[٢]

ومن ذلك : من مرضي [٣]

من السرير الأبيض
من جاريَ انهار على فراشه وحشرجا
يمصُّ من زجاجةٍ أنفاسه المصفرّة
من حلمي الذي يمدُّ لي طريق المقبرة
والقمرَ الريضَ والدجى ...
أكتبها وصيَّةً لزوجة المنتظرة
وطفليَ الصارخ في رقاده ((أبي ، أبي))

في هذا المقطع بدأ الشاعر بعدد غير قليل من الجار والمجرور وكلها يحتاج الى ما يتمم الفائدة والذي دعا الشاعر الى هذه البداية والتكرار هو اهتمامه بهذه المجرورات ، فالمرض والسرير الذي يرقد فيه السياب والمرضى الراقدون معه في المستشفى الذين يتعاقبون الى الموت الذي يأسر السياب ويربطه بالمقبرة ، وسهر السياب إذ ليس له أنيس غير القمر والدجى كل هذا جعله يهتم بهذه المجرورات ويقدمها على الفعل الذي تتعلق به وهو (اكتبها وصيةً) ، فاصل الكلام هو (اكتبها وصية لزوجتي المنتظرة من مرضي ، من السرير الابيض ...) ، ((إذ إنّ الشعر الحديث لم يعد تصويراً أو وصفاً للعالم ، وإنّما خلق لعالم جديد ولذلك تصبح لغة الشعر مع السياب هجراً للصورة القديمة دعامةً وتزييناً لدلالة الموضوع الذي تتناوله القصيدة لتصبح مصدر للخلق الدلالي داخل تعقد النسيج الشعري)) [٤]

١-نحو القرآن : ٢٦

٢-ينظر : نفسه : ٢٥ ، وفي حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث : ١٤٨ ، والنحو العربي والدرس الحديث :د. عبدُه الراجحي : ١٥٦

٣- الديوان : ٢١٧/١

٤- نظرية الشعر عند الشعراء النقاد في للادب العربي الحديث : ٣٣٤

(١٧)

ومن ذلك : من خلل الدّخان والمداخن الضخامْ [١]
تمجُّ من مغار قابيلَ على الدروب والشجر
ذرّاً من النجيع والضرّام
أسمع غيلان يناديك من الظلام

في هذا المقطع بدأ الشاعر بالجار والمجرور (من خلل الدّخان) ثم عطف اسماً موصوفاً عليه (المداخن الضخام) ثم تبعه بجملة فعلية تطول بسبب معلقاتها ثم بعد ذلك يأتي الفعل الذي يُتَمم ويكمل المعنى وهو (اسمع غيلان يناديك ..) . وذلك يشيع في مواضع عدة من شعره .[٢]

ثالثاً : تكـــرار حـــرف الجـــر الواحد مع تغيير المجـــرور :

إذ تكون كل جملة في هذا النوع من التعبير تاماً بنفسها ثم تأتي جملة أخرى تامة ايضاً وتختلف عن الجملة السابقة لها لكنها تحتوي على حرف الجر نفسه ، وهكذا الجملة الثالثة فالرابعة ..

من ذلك : الأفقُ غاباتٌ من السحب الثقيلة والرعود [٣]
الموت من أثمارهنّ وبعض أرمدة* النهار
الموت من أمطارهنّ وبعض أرمدة النهار
الخوف من ألوانهن وبعض ارمدة النهار

جاء حرف الجر (من) في هذا المقطع متكرر اً في أربعة مواضع وفي كل موضع اعطى معنى (بعض) ، والدليل على ذلك أنّه يَصِحُ تعويض (من) بـ (بعض) ويبقى المعنى نفسه، كما أنّه عطف (بعض ومجرورها) على (من ومجرورها) ثلاث مرات . وأفاد التكرار في هذا المقطع معنى التحسر ، فالزوجة تنتظر زوجها وقد رحل النهار فما عليه إلاّ أن يجسد تحسرها وحزنها لعدم مجيئه وخوفها عليه بهذا التكرار .

١-الديوان ٢٥١/١ ــ٢٥٢
٢- ينظر : الديوان : ٦٦/١ ، ٦٨ ، ١٦٣ ، ٢٤٨ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،٥٥٨، ٥٦٩ ، ٦٠٢ ، ٦٧٦
٣-الديوان : ٢٣٠/١

---

* (رماد) اسم جنس جمعي لا يجمع فهو دال على الجمع فإذا أردنا الكثرة وصفناه بها فتقول: رماد كثير وقد جمع السياب رماد على أرمدة وهذا ما لا تعرفه العربية .

(١٨)

ومن ذلك : شباك مثلك في لبنان [١]
شباك مثلك في الهند
وفتاة تحلم في اليابان
كوفيقة تحلم في اللحد
بالبرق الأخضر والرعد

تكرر في المقطع حرف الجر (في) أربع مرات وجاء فيها جميعاً بمعنى الظرفية وفي كل سطر كان هذا الحرف ومجروره متمماً لجملة مستقلة تامة المعنى فجملة (شباك مثلك في لبنان) جملة تامة المعنى وهكذا بقيت الأسطر .

ومن ذلك : مَنْ يُنزِلُ المصلوبَ عن لوحِـهِ ؟ [٢]
مَنْ يطرد العقبان عن جرحـه ؟
مَنْ يرفع الظلماء عن صبحـه ؟
ويبدلُ الأشواك بالغار ؟

يمكننا أن نلاحظ الحاح الشاعر على مسألة تحرير شعبه من الاستعمار وظلمه وسـطوته بصورة يعتمد في تجسيدها على تكرار الاستفهام الذي نلمس فيه معنى الترغيب والحث على إزالة هذا الاستعمار بجميع أشكاله (اللوح الذي يُصلَبُ عليه المناضلون) ، و (العقبان التي تعشعش علـى جراح الشعوب) ، و (الظلماء التي تحجب النور عن الشعوب) ، و (الأشواك) . وقد جسد هذه الشمولية بتكرار مجرورات مختلفة بحرف الجر (عن) الذي يفيد معنى المجاوزة . وقد جاء التعبير مؤثراً وقد أراد الشاعر من هذا التكرار أن يؤجّجَ حماس شعبه لكي يثوروا على الظلم والاستعمار ، فكـان حريص على أن يصل الى استنفاد الصورة الكاملة التي كونها في ذهنه لما ينبغي أن يقول في تحرير شعب راضخٍ تحت سطوة الاستعمار .

ومن ذلك : في قلبي دمدم زلزال [٣]
فجنائن بابل تندثر
في قلبي يصرخ أطفال

١- الديوان : ١٢٠/١
٢-نفسه : ١ / ٤٢٣
٣- نفسه : ٤٣٨/١

(١٩)

في قلبي يختنق القمر
الظلمة تعبس في قلبي
والجو رصـاص

في هذا المقطع نرى الحاح الشاعر على تكرار الجار والمجرور (في قلبي) وذلك لكي يجسد ما يحسه من حزن وألم ورفض للواقع ويؤكده وبذلك يصل الى ما يريده من إظهاره للرفض إظهاراً غير طبيعي .

ومن ذلك : تَعبتُ من صراعي الكبير[١]
تَعبتُ من ربيعي الأخير
تَعبتُ من تصنع الحياة

أراد الشاعر أن يجسد تعبه وسأمه من الواقع الذي يحياه فكرر الفعل (تعبت) وحرف الجر (من) وجاءت المجرورات متنوعة فجاء المقطع مؤثراً في معناه وجميلاً في تركيبه إذ حصل التماثل في بناء العبارة عند الشاعر .

فجاء التكرار في هذه المقاطع وسيلة من وسائل مد القصيدة وتنويع الافكار والصور والمواقف . ويشيع في هذا النوع من التكرار التوازن (التماثل) في شعر

السياب ، فلو تتبعنا اسطر هذه المقاطع لوجدنا تماثلاً في بناء الجملة من حيث مكوناتها النحوية والصرفية ويهدف الشاعر من وراء ذلك الى إضافة عنصر آخر من عناصر الموسيقى الى القصيدة ، فيأتي السطر السابق متماثلاً مع اللاحق والشاعر حينذاك ينطلق من منطلق قولي واحد .[٢]
وفي شعر السياب وجودٌ واضحٌ لهذا النوع من التعبير[٣] .

١- الديوان : ١٣٧/١
٢- ينظر : لغة الشعر عند الجواهري : ٥٩
٣-ينظر : الديوان : ٥٦/١ ، ٤٣٢ ، ٦٢٢

رابعاً : اعتــراض (لا) بين الجــار والمجــرور :
اختلف النحاة في (لا) المعترضة بين الجار والمجرور ، فذهب أغلب البصريين الى أنّ (لا) في نحو : (جئت بلا زاد) و (غضبت من لاشيء) حرفٌ زائد .[١] ومعـنى الزيادة أنّها لاتكون حاجزاً يمنع عمل حرف الجر عمّا بعدها .[٢]
وذهب الكوفيون الى أنّ (لا) في هذا الموضع اسم بمعنى (غير) وأنّ ما بعدها مجــرور بالاضافة .[٣]
هذا وقد جاءت (لا) معترضة بين (الباء) ومجرورها بما يزيد على (خمس وسبعين) مرةً ، في شعر السياب . وكان ورودها على النحو الآتي :

١- جاء الجار والمجرور نعتاً سلبياً : إذ يأتي الجار والمجرور صفةً منفية لموصوفٍ معين .
نحو : يومٌ بلا ميعاد : [٤]
عينٌ بلا أجفان :
شدقٌ بلا أسنان

ونحو : مدينتنا تؤرِّق ليلها نارٌ بلا لهب [٥]

ونحو : حيث المسيح يظلُّ ليس يموت أو يحيا .. كظلِّ [٦]
كيدٍ بلا عَصَبٍ ، كهيكل ميّتٍ ، كضحى الجليل
وهناك شواهد عدة تبين هذا المنحى في شعر السياب [٧]

١- ينظر : مشكل اعراب القرآن : ٧٢/١ ، ورصف المباني : ٢٧٢ ، ومغنى اللبيب : ٢٤٥/١

٢-ينظر : ارتشاف الضرب : ٣٥٧/٢ ، وابن الانباري في كتابه الانصاف / د. محي الدين توفيق : ٣١٨
٣- ينظر: جواهر الادب :٢٨٦ , وابن الانباري في كتابه الانصاف: ٣١٨
٤- الديوان : ٤٣٠/١
٥-نفسه : ٤٨٦/١
٦- نفسه : ١/ ٣٢٧
٧- ينظر : الديوان : ٧/١ ، ٦٤ ، ٣٧١ ، ٤٢٨ ، ٤٨٦ ، ٤٩٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٥ ، ٦٦٩

٢- جاء الجار والمجرور في محل نصب حال :

ورد حرف الجر (الباء) ومجروره المنفي بـ (لا) حالاً كثيراً عند السياب . نحو :

يا أيّها الربيع ما الذي دهاك [١]
جئتَ بلا مطر
جئتَ بلا زهر
جئت بلا ثمر

ونحو : أتسيرُ ، والأشباح تعترضُ السبيلَ ، بلا رفيق ؟)) [٢]

ونحو : هذا المزار ... وسوف أركض في الهجير بلا حذاء [٣]

٣- جاء الجار والمجرور خبراً :

نحو : ستصبح الأرض بلا حياة [٤]

ونحو: والريحُ صرٌّ ، والبغيُّ بلا زبائن منذُ حين [٥]

ونحو : زانٍ وزانيةٌ ؟ .. أيمكن ذاك وهي بلا عشاء [٦]

وقد جاء الجار والمجرور المعترض بـ (لا) مفعولاً به قليلاً . نحو :

ولكنْ مرّتِ الأعوام ، كثراً ما حسبناها [٧]
بلا مطرٍ .. ولو قطرة

وعلى الرغم من إشارة النحاة الى مسألة اعتراض (لا) بين الجار والمجرور إلاّ أنّها لم تأتِ كثيراً في الكلام العربي . ويُعدُّ ورودها في شعر السياب ظاهرة يمتاز بها شعره .

١- نفسه : ٤٦٨/١
٢-نفسه : ١/ ٢٦
٣-نفسه : ٥٥٠/١ ، وينظر مجيء (بلا) بمعنى الحال في الديوان : ١٨٠/١ ، ١٨٣ ، ١٩٩ ، ٢٥١ ، ٣١٩ ، ٥١٧ ، ٥٢١ ، ٦١٦
٥- نفسه : ٥١٦/١
٦- نفسه : ١/ ٥٣١

٤- نفسه : ١/ ٣٠٥ ٧- نفسه : ١/ ٤١٩

(٢٢)

خامساً : أحـرف الجـر الـــزائدة :

تزاد بعض حروف الجر في الكلام العربي لفائدة ، ولاسيما (الباء) ، و (من) ، و (اللام).

وقد آثر النحاة الأوائل تسمية الحروف الزائدة بالمؤكدة [١] ولم يرد مصطلح (الزيادة) عندهم إلاّ قليلاً [٢] .

١- مـن الزائـــدة :

تأتي (من) زائدة في العربية على قسمين :

اولاً : (من) التي تفيد معنى التخصيص على العموم وتوكيده .

وهي التي ((يكون دخولها كخروجها وتسمى الزائدة لتوكيد الاستغراق وهي الداخلة على الاسماء الموضوعة للعموم وهي كل نكرة مختصة بالنفي)) [٣] ، وتزاد (من) عند البصريين بثلاثة شروط هي[٤] :

الاول : أن يتقدمها نفي أو نهي أو استفهام بـ (هل) أي : أن تكون في غير الموجب[٥]

الثاني : تنكير مجرورها .

الثالث : كون مجرورها فاعلاً أو مفعولاً به أو مبتدأ .

أمّا الكوفيون فذهبوا الى أنّها تزاد بشرطٍ واحد وهو تنكير مجرورها[٦] ، ويرى الكسائي وهشام الضرير زيادتها بلا شرط[٧] وفاقاً لأبي الحسن الأخفش[٨] ، واليه ذهب ابن مالك لثبوت السماع بذلك نثراً ونظماً[٩]

١- ينظر : الكتاب : ٣١٦/٢ ، ٢٢٥/٤

٢- ينظر : نفسه : ٤١/١

٣- الجنى الداني : ٣٢٠

٤-ينظر : وغنى اللبيب : ٢٣/١ ، وشرح التصريح : ٨/٢ –٩

٥-ينظر : مشكل اعراب القرآن : ٢٣٥/١ ، وشرح المفصل : ١٣/٨ ، وجواهر الادب : ٣٤٧

٦-ينظر : الجنى الداني : ٣٢١ ، وشرح التصريح : ٩/٢

٧-ينظر : منهج السالك : ٢٤٠ ، والجنى الداني : ٣٢١

٦- ينظر : مفتاح العلوم : ٤٨ ، والتسهيل ١٤٤ ، وشرح التصريح : ٩/٢

٧- ينظر : شواهد التوضيح : ١٨٦ ، وشرح التصريح : ٩/٢

(٢٣)

هذا وقد وردت (من) زائدة كثيراً في شعر السياب غير أنّ ما ورد في شعره من زيادة (من) لا ينطبق في مجمله على الشروط التي اشترطها النحاة بل جاء بعضه غير متفق مع شـروط النحاة وبعضه جاء متفقاً معها . فمما تنطبق عليه شروط البصريين قوله :

ربِّ هل لي إلى منزلي من رجوع ؟[١]

وقوله : وهيهات : ما للصِّبا* من رجوع ؟[٢]

وقوله : وما لسواه عند مطارق الآجال من حرمة .)) [٣]

ففي هذه المواضع الثلاثة استوفت (من) الشروط التي وضعها البصريون ، إذ سُبِقَت بنفي ودخلت على نكرة وجاء مجرورها مبتدأ مؤخراً ، فكان التقدير في البيت الأول : ربِّ هل لي الى منزلي رجوع ، وفي الثاني : وهيهات ما للصِّبا رجوع ، وفي الثالث : ما لسواه عند مطارق الآجال حرمة .

وقد جاءت (من) مستوفيةً لشروط البصريين ومجرورها فاعلاً في نحو قوله :

غريبٌ غير نار الليل ما واساه من أحد[٤]

ونحو : لم تبق للغد من دموع [٥]

في مقلتيها لا ولم يبق ابتسامٌ للقاء

فيكون تقدير البيت الأول : ما واساه أحدٌ ، والثاني : لم تبق للغد دموعٌ .

وقد جاء مجرورها مفعولاً به قليلاً في نحو قوله :

الريحُ تُعْوِلُ عند بابي لست أسمع من نداء [٦]

أي : لست أسمع نداءً

١- الديوان : ٢٦١/١ ٥- نفسه : ١/ ٢٤٧

٢-نفسه : ٢٠٨/١ ٦- نفسه : ٧٧/١

٣- نفسه : ١/ ٢١٥ ، وينظر أيضاً : ١٩٦/١ ، ٢٩٧ ، ٥٩٥ ، وينظر : ٣٢٢/٢ ، ٤٧٤

٤-نفسه : ٢٨٠/١

---

* جاء رسم لفظه (صِبا) بالالف المقصورة في الديوان وهذا خطأ والصحيح أن تكتب بالالف الممدودة .

(٢٤)

ومما جاء خارقاً لشروط البصريين وموافقاً للكوفيين [١] الذين احتجوا بقول عمر بن أبي ربيعه:

وينمـي لها حُبُّها عندنا فما قال من كاشحاً لم يضر[٢]

قوله : مرَّ عجلان بالقبور العواري من صليب على النصارى شهيد[٣]

وقوله : كم صاف قبلي من غريب[٤]

وقوله : وتحدى الطغاة بالساعد المفتول من عـامل ومن فـلاح[٥]

وقوله : كم حدَّقت بي خلفه من عيون[٦]

وقوله : وكم ذرفنا ليلة الرحيل من دموع [٧]

ففي هذه الأبيات خرق السياب الشرط الأول فقط إذ جاءت الأبيات موجبة غير منفية فـ (كم) في هذه الأبيات جاءت خبرية وليس الغرض منها الاستفهام .

ومما جاء خارقاً لشروط البصريين والكوفيين معاً وموافقاً لأبي الحسن الأخفش الذي يرى زيادتها بلا شروط[١٠] . قوله :

واثقلي من غصون النوم بالثمر [٩]

وقوله :

هرم المغني هدّ منه الداءٌ فارتبك الغناءْ [١٠]

١- ينظر : مغنى اللبيب : ٣٢٥/١
٢-ينظر : الديوان : ١٥٠ ، وشرح ديوان عمر بن ابي ربيعة : ١٧٥
٣-الديوان : ٤٠٣/١
٤-نفسه : ٢٢/١
٥- نفسه : ٤٣٠/٢
٦- نفسه : ٣٩٠/١
٧- نفسه : ١/ ٤٧٨ ، وينظر ايضاً : ٨٢/١ ، ٢٧٨ ، ٣٩٥ ، ٥٠٣ ، ٥٦٥ و ٥٤٠/٢
٨- ينظر : المقتصد في شرح الايضاح : ٢/ ٨٢٤
٩- الديوان : ١٨٨/١
١٠-نفسه : ١/ ٣٠٧

(٢٥)

ومما جاء خارقاً للشرط الثاني فقط ، قوله :

كأنْ لم يسرِ طه إليها ولا دحا أبو حسنٍ من بابها فهي تصفر [١]

والتقدير في هذا البيت : (ولا دحا أبو حسنٍ بابها) إذ جاءت (من) بعد نفي ، وجاء مجرورها مفعولاً به غير أنّها دخلت على معرفة .

ثانياً : زيادة (من) على التمييز :

أجاز سيبويه زيادة (من) على التمييز نحو : (ويحه من رجل) لأنّها للتوكيد ولو لم تدخل في الكلام لكان مستقيماً[٢] . قال ابن أبي الربيع : ((ومن الناس من قال إنّها تزاد بهذه الشروط الثلاثة في غير باب التمييز وأمّا في التمييز فتزاد بغير الشروط نحو : لله درك من رجل ، وأدعى القائل بهذا أنّه مذهب سيبويه .))[٣]

هذا وقد وردت (من) زائدة في التمييز في بضعة مواضع عند السياب ، نحو :

لك الويل من تاجرٍ أشأم[٤]
ومن خائضٍ في مسيل الدم
ومن جاهلٍ أنّ ما يشتريه
- لدرء الطوى والردى عن بنيه –
قبور يوارون فيها بنيه

في هذا المقطع دخلت (من) على تاجر ، وخائض لتعين التمييز ولولاها لكانت أحوالاً[٥]

ونحو : سيبكي له الله من رحمةٍ واعتذار[٦]

والتقدير : سيبكي له الله رحمة واعتذاراً

١- الديوان : ٥٧٩/٢
٢-ينظر : الكتاب : ٢٢٥/٤

٣- الجنى الداني : ٣٢٢
٤- الديوان : ٥٧٠/١
٥- ينظر : معاني القرآن / للفراء : ١٠٤/٢
٦- الديوان : ٦٩٩/١ ، وينظر زيادة (من) على التمييز في : ١/ ٣٩٥ ، ٤٩٣ ، ٤٩٨

(٢٦)

٥- (الباء) الــزائدة :

ذكر النحاة أنّ (الباء) تأتي زائدة للتوكيد في ستة مواضع[١] هي : الفاعل نحو : (كفى بالله شهيداً) ، والمبتدأ نحو : (بحسبك درهم) ، والمفعول نحو قوله تعالى : (وهُزِّي إليك بجذع النَّخلة تُساقط عَليّكِ رُطَباً جَنِيًّا) مريم / ٢٥ . والخبر : وهو ضربان : قياسي نحو (ليس زيد بقائم) ، وسماعي نحو : (جزاءُ سيئةٍ بمثلها) يونس /٢٧ . ويأتي مع الموجب والحال المنفي عاملها نحو قول الشاعر :

كائنْ دُعيتُ إلى بأساء داهمةٍ فما انبعثتُ بمزءود ولا وَكِلِ [٢]

وأخيراً التوكيد بالنفس والعين نحو : جاء زيد بنفسه وبعينه ، والأصل جاء زيد نفسه وعينه .

هذا وقد وردت (الباء) زائدة كثيراً في شعر السياب وسنتبينها على النحو الآتي :

أ-زيادتها مع المفعول به :

جاءت (الباء) زائدة مع المفعول به كثيراً في شعر السياب ولا سيما في المرحلة الثالثة .

نحو : تساقطَ في يد العذراء وهي تهزُّ في لهفة[٣]
بجذع النخلةِ الفرعاء ...

ونحو : قرِّبْ بعينيك مني دون إغضاء وخلِّني أتملّى طيف أهوائي [٤]

ونحو : يا ربَّ ايوب قد أعيى به الداء [٥]

ونحو : ونادى بك الزوج أن ترضعيه [٦]

وردت (الباء) في هذه الأبيات الأربعة داخلة على المفعول به (جذع النخلة ، وعينيك ، والضمير المتصل (الهاء) ، و (الكاف) .) ، وقد جاءت زائدة للتوكيد وأصل الكلام : تهزُّ جذع النخلة ، وقرِّب عينيك مني ، وقد اعياه الداء ، وناداك الزوج .وإنّ زيادة (الباء) مع المفعول به غير مقيسة مع كثرتها في العربية .[٧]

١- ينظر: الجنى الداني : ١١٠ -١١٦ ، ومغنى اللبيب : ١/ ١٠٦ -١١١ ، والفوائد الضيائية : ٣٢٥/٢
٢- مغنى اللبيب : ١/ ١١٠
٣-الديوان : ١/ ٥٩٨
٤- نفسه : ١/ ٧٢٠
٥- نفسه : ١/ ٢٥٧
٦- نفسه : ١/ ١٨ ، وينظر زيادة (الباء) مع المفعول به ايضاً : الديوان : ١/ ١٤٤ ، ١٦١ ، ٢٦٩ ، ٥٤٧ ، ٦٤٤ ، ٧١٧ ، و ٢/ ٣٨٩ ، ٤٦٩
٧- ينظر : الجنى الداني : ١١٣

(٢٧)

وقد كثرت زيادة (الباء) في مفعول (أحسَّ) نحو قوله :

أُحسَّ بانكسارة الظنون في الضمير[١]

ونحو : وأحسست بالشوق (كالمدمنين[٢]

إلى جرعة من طلىً ظامئين)

إلى شعره ...

ونحو : أخاف أن أُحسّ بالمبضع حين يجرح[٣]

ب- زيادتها في خبر (ليس) ، و (ما) النافية و (لا) العاملة عمل ليس .

تزاد (الباء) في خبر (ليس) ، و (ما)[٤] ، و (لا) العاملة عمل ليس[٥] قياساً وفي زيادة (الباء) هاهنا ثلاث أوجه : ((أحدهما : انّها دخلت لتوكيد النفي ... وهذا قول عـامة البصريين ، والثاني : إنّ الخبر لمَّـا بَعُدَ عن حرف النفي جاءوا بالباء ليوصلوه بها إلى حرف النـفي ، والثالث : إنّ النفي إنمّا يقع عن ايجاب فكان قولك : ما زيد قائماً جواب من قال : إنّ زيداً قائم ، فإن قال : إنّ زيداً لقائم ، قلت أنت : ما زيد بقائم فـ (الباء) بإزاء (اللام) و (ما) بإزاء (إنّ) وهـذا القــول للكوفيين .))[٦]

وهذا النوع من الزيادة يكثر في الكلام العربي حتى توهم الشاعر الزيادة فعطف بالجر مع كونه منصوباً في نحو قول الشاعر :

مشائيمُ ليسوا مُصلِحينَ عشيرةً ولا ناعبٍ إلاّ ببين غُرابُها

فحملوه على ليسوا بمصلحين [٧]

١- الديوان : ١/ ١٣٦

٢- نفسه : ١/ ٦٩٥

٦- نفسه : ١/ ٢٢٠ ، وينظر زيادة (الباء) في مفعول (أحسّ) ايضا في : ١٩٥/١ ،٤٥٦،٥٢٠،٥٢٥،٦٢١

٧- ينظر : معاني الحروف / للرماني : ٤٠

٨- ينظر : الجنى الداني : ١١٥

٩- معاني الحروف / للرماني : ٤٠-٤١

١٠- ينظر : الكتاب : ٣٠٦/١ ،وتحصيل عين الذهب / للشنتمري : ١٩٨

(٢٨)

هذا وقد وردت (الباء) زائدة في خبر (ليس)، وخبر (ما) ، وخبر (لا) المشبهة بــ (ليس) في شعر السياب . فمما جاءت في خبر ليس قوله :

ولستُ براغبٍ حتى بخط اسمي على الماء[١]

وقوله : ولستُ لو نجوت بالمُخلد[٢]

وقوله : هيهات لست بتاركٍ هذا الهوى لا الصدُّ يورثني السِّلوَّ ولا النوى[٣]

وقوله : الروح ليس بمشبهٍ جثمـانه لا تُجزهِ بذنوب جسم خـانه [٤]

ومما جاءت في خبر (ما) قوله :

الليل طال وما نهاري حين يُقبلُ بالقصير[٥]

وقوله : اقبال يا زوجتي الحبيبة[٦]

لا تعذليني ما المنايا بيدي

وقوله : فامض يا ليل ما عيون الجماهير بعمـياء أو عليها سـتار[٧]

وقوله : فما مذهبٌ من شعور الحسانِ تراخى على كتفٍ واستراح[٨]

بمشبه منديلها فتنـــة وسحراً إذا جاذبتـه الريـاح

ومما جاءت في خبر (لا) المشبهة بـ (ليس) قوله :

يوم لا الظالمُ الغشوم بمنجيه من الثائـرين وشك الفـرار[٩]

وقوله : فما زال في اسفافه وانطلاقه فلا هو بالنائي ولا كان دانيا[١٠]

وقوله : يوم الظلامات لا الشكوى بضائعة ولا القضاء محاب فيه غدار [١١]

وقوله : تذكرتها والفجر لاهٍ يضمها فلا هو بالآتي ولا بالمـغادري[١٢]

١- الديوان : ١/ ٧٠٣
٢- نفسه : ١/ ٢٢١
٣- نفسه : ٢/ ٣٥١
٤- نفسه : ٢/ ٣٦٢
٥- نفسه : ١/ ٧١٦
٦- نفسه : ١/ ٢٢١
٧- نفسه : ٢/ ٤٥٢
٨- نفسه : ٢/ ١٦٨ ، وينظر مجيئها في خبر(ما) أيضاً في : ٢/ ٥١٨،٤٤٧-٥١٩
٩- نفسه : ٢/٤٧٠
١٠- نفسه: ٢/ ١٢٦
١١- نفسه : ٢/ ٤١٠
١٢- نفسه: ٢/ ١٢٠

ومن اللافت للنظر أنّ (الباء) الزائدة في خبر (لا) المشبهة بـ (ليس) وردت في بواكير شعره غالباً ، ولم تأت في شعره الناضج إلاّ في موضع واحد من شعر مرحلة الالتزام .[١]

فـ (الباء) في هذه المواضع زائدة تفيد توكيد النفي على رأي البصريين ، وتقابل لام التوكيد في : (إنّ زيداً لقائم) عند الكوفيين [٢].

ج- زيادتها مع الخبر الموجب :

وردت (الباء) زائدة مع الخبر المثبت قليلاً في شعر السياب ، نحو :

لا تمهليها ، فالعذاب بأن تمري في اتئاد[٣]

ونحو : رضاه بأن تريعي كلَّ دارٍ تضم الكادحين ... وقد أصابا[٤]

فوردت (الباء) داخلة على المصدر المؤول (أن تمري) الذي وقع خبر للمبتدأ (العذاب) في البيت الاول ، وعلى المصدر المؤول (أن تريعي) الذي وقع خبر للمبتدأ (رضاه) في البيت الثاني ، وقد جاءت (الباء) في البيتين زائدة للتوكيد .

د- الباء الزائدة للتعويض :

وردت (الباء) زائدة للتعويض قليلاً في شعر السياب ، نحو :

تلفت عن غير قصدٍ هناك[٧]

فابصرت بالانتحار الخيال

فيكون تقدير البيت : (فابصرت الانتحار بالخيال) فتكون (الباء) هنا زائدة عوضاً عن (باء) محذوفة .

١- ينظر : الديوان : ٤٠٥/١

٢- ينظر : معاني الحروف / للرماني : ٤١

٣- الديوان : ٥٢٠/١

٤- نفسه : ٤٧٤/٢

٥- نفسه: ١/ ٥٨

٣-اللام الزائــدة :

وردت (اللام) زائدة خطأً في بضعة مواضع من شعر السياب ، نحو :

كانت الأرض تلقي صباها لأوّل مرّة [١]

ونحو : تطل على أرضنا وهي حرّة [٢]

لأوّل مرّة ؟))

جاءت(اللام) في البيتين زائدة خطأً والدليل على زيادتها يمكن لنا حذفها من دون أن يحدث في معنى الكلام تغيير ، ((إنّ اللام في هذه الاساليب ترجمة فاسدة لـ (for) الانجليـزية فقولهم :

(I waited you for two hours) قد تُرجِمَ (انتظرتك لساعتين) والفصيح الجميل لو تُرجِمَت (انتظرتك ساعتين)[٣]

١١- (عن) الــزائدة :

ذكر سيبويه أن (عن) لا تزاد[٤] بينما ذهب أغلب من ألف في حروف المعاني إلى أنّها تـزاد للعوض [٥] . هذا وقد وردت (عن) زائدة في شعر السياب قليلاً ، نحو :

والقرية داراً عن دارٍ [٦]

تتماوج أنغاماً حلوة

أي: تتماوج القرية داراً داراً ...

ونحو : الشمس ، نور الله ، تغمرها بصيفٍ أو شتاء[٧]

لا تبتغوا عنها سواها

١- الديوان : ٢٠٦/١

٢-نفسه: ٣٧٦/١

٣- حروف الاضافة في الاساليب العربية : ٧٢ ، وينظر : مظاهر التطور في اللغة العربية المعاصرة: ١٢٣
٤- ينظر : الكتاب : ١/ ٣٨
٥- ينظر : الجنى الداني : ٢٦٤، وشرح الاشموني : ٢/ ٢٩٥ ، وشرح التصريح :٢ / ١٦
٦- الديوان : ١/ ٤١٢
٧- نفسه: ١/ ٢٨٢

٥- الكــاف الزائدة :

وردت (الكاف) زائدةً مرةً واحدةً في شعر السياب هو قوله :

كان نقر الدَّرابك منذ الأصيل[١] :
يتساقط مثل الدموع
أو كمثل الشرار

يقول الرماني : ((تكون الكاف زائدة نحو قولك : ما رأيت كمثلك والمعنى ما رأيت مثلك ، قال الله تعالى : (ليس كمِثلِه شيءٌ وهو السميع البصير)الشورى /١١ . والمعنى ليس مثله شيء ولا يجوز أن تكون غير زائدة لأنه يصير كفراً .)) [٢]

٦-علــى :

وردت (على) زائدة في شعر السياب قليلاً ، نحو :

كان الفضاء يضيق عن سعةٍ ، وتُرتخص الدماء[٣]
إنْ رنَّق النظر الاثيم عليه . كان هو الاباء

أي : إنْ رنَّقه النظر الاثيم . وقد ذكر سيبويه أن (على) لاتزاد إذ يقول : ((وليست عن وعلى هاهنا بمنزلة الباء في قوله : (كفى بالله شهيداً) النساء /٧٩ ، وليس بزيد ، لأنّ عن وعلى لا يفعل بها ذاك)) [٤]

وقول السياب (إنْ رنَّق النظر الاثيم عليه) ليس بفصيح . وهو استعمال على غير القياس .

١- نفسه : ١/٣٤٤
٢- معاني الحروف : ٤٨،وينظر : الفضة الذهبية / للعاتكي: ١٩٢
٣- الديوان : ١/٥٣٥
٤- الكتاب : ١/ ٣٨

سادساً : حـذف حــرف الجــر :

إنّ مواضع حذف حرف الجر في شعر السياب أقلُّ عدداً من مواضع زيادتها ، وسنتبينها على النحو الآتي :

١- حذف حرف الجر مع (أنَّ ، وأنْ)

أجاز النحاة حذف حرف الجر قياساً بعد أفعال تتعدى بها إذا جاء مفعولها مؤولاً من أنْ والفعل ، وأنّ ومعموليها [١] ، وذلك ((لأنّ (أنْ) تُضمَرُ الخوافض معها كثيراً ، وتكون كالشرط فاحتملت دخول الخافض وخروجه ، لأنّ الاعراب لا يتبيّن فيها)) [٢]

هذا وقد ورد حرف الجر محذوفاً مع (أنّ) و (أنْ) كثيراً في شعر السياب ، نحو :

فكأنها وهي البريئة [٣]
كانت تشارككِ العذاب لكي تكفِّر عن خطيئة

أي : تشارككِ في العذاب

ونحو : لم تكن تعلم أني شاعرٌ ملهم أهوى فتون الطاهرة[٤]

أي: بأني شاعرٌ

ونحو : فلا تيأسي أنْ تمرَّ السنون ويطفينا في وجنتيك البريق[٥]

أي : من أن تمرَّ السنون

ونحو : رجالٌ أباة عاهدوا الله أنهم مضحوّن حّتى يُرجِعَ الحقَ غاصبُه [٦]

أي : على أنهم مضحون

ونحو : يشهدن أنَّكِ ما حملتِ من الحقول سوى الدموع [٧]

أي : بأنكِ ما حملتِ من الحقول سوى الدموع . وهذا النوع من الحذف شائعٌ في شعر السياب[٨]

١- ينظر : الكتاب : ١٢٦/٣، ١٥٤ -١٥٥ ، ٢٦١ ، ومغنى اللبيب: ٦٤٠/٢ ، ونظرية الحروف العملة: ٤٧-٤٨

٢- معاني القرآن/للفراء: ٢٢٢/٢

٣- الديوان :٥٤١/١

٤- نفسه: ٥٨٧/٢

٥- نفسه :٨١/١

٦- نفسه:١١٠/٢

٧- نفسه:٥١٧/٢

٨-ينظر : الديوان : ٦٢/١ ، ٤٦٠، ٤٤٥و٤٨٠/٢، ٣٦٣، ١٦٣، ١٣٩، ١٢١، ٥٦٠

٢- حذف حــرف الجــر في غير (أنّ) و (أنْ) ..

جاء حذف حرف الجر في غير (أنّ) و (أنْ) قليلاً في شعر السياب ، نحو :

بكاؤك وارتعاشك فيهما لله احراج [١]

وباسمهما أُسائله الحساب : أتصرع الأطفال

أي : أسائله في يوم الحساب ، فيكون الجار والمجرور قد حُذِفَ أو أسائله في الحساب فيـكون الحذف في الجار فقط . وحذف حرف الجر واردٌ في العربية ويكثر في شعر المتنبي نحو قوله :

وخوف كل رفيق اباتك الليل جنبه

يريد بجنبه[٢]

٣-حذف (من) التي تدخل على (دون).

جاءت (دون) من غير أن تسبق بحرف الجر (من) كثيراً في شعر السـياب ، نحو :

فما لديك سوى الدموع [٣]

وسوى انتظارك ، دون جدوى ، للرياح وللقلوع

ونحو : لا يشتكي لله محنته ؟ ارجع لبيتك دون إبطاء[٤]

ونحو : من هوى مرَّ كرعدٍ في سماء[٥]

دون ماء

ونحو : ينادي دون صوتٍ . [٦]

((آه يا أمي ! عرفت الجوع والآلام والرُّعبا

٤-حذف (على) : وردت (على) محذوفة عند السياب مع لفظة (رغم) كثيراً [٧]

١- الديوان : ١/ ١٦٧

٢- ينظر : الفتح على أبي الفتح/لمحمد بن فورجة:١٦٣

٣- الديوان: ١/ ٣٢٣

٤- نفسه : ٧١٣/١

٥-نفسه : ١٨٣/١

٦- نفسه : ٦٢٨/١

٧- ينظر : ص٤٥-٤٦ من هذا البحث إذ تناولته بشكل أوسع

سابعاً : حـــروف الجـــــر التي لها معانٍ متعددة :

تنقسم حروف الاضافة في طبيعة استعمالها في أساليب العربية على قسمين :

الأول : ما يختص بمعنى واحد أو معانٍ محددة واضحة . والآخر :يأتي لمعانٍ متعددة ، وقد يأتي حرف منها مكان حرف آخر . وقد اختلف النحاة والبلاغيون في ذلك ، فالبصريون يمنعون النيابة بين هذه الحروف ، وأمّا الكوفيون فيذهبون إلى نيابة حرف مكان حرفٍ آخر . [١] والحروف التي لها معـانٍ متعددة وتحدث فيها نيابة حرف مكان حرف هي : في ، ومن ، والباء ، واللام ، وعلى ، وعن .

وسنتناول دراستها حرفاً حرفاً وبحسب كثرة ورودها في شعر السياب .

فـــي :

حرف اضافة يوصل معنى الفعل إلى الاسم وأصله الدلالة على الوعاء والظرفية [٢] حقيقة نحو : (الماء في الإناء) أو مجازاً نحو : (النجاة في الصدق) ولم يثبت البصريون لها غيره [٣]

ولكنّ أغلب الذين كتبوا في الحروف نحاة ولغويون ذكروا له معاني أُخر فذكر الزجاجي (ت- ٣٤٠) خمسة معانٍ [٤] ، وذكر ابن هشام (ت- ٧٦١) في المغني عشرة معانٍ [٥] ، وتابعه الاشموني في شرحه للألفية [٦] ، والسيوطي في الاتقان [٧] ، وهذا ما يؤكد زعم الكوفيين بأنها تخرج لمعانٍ أخر .[٨]

وكان نصيب هذا الحرف كبيراً جداً من بين حروف الجر الأُخر في كثرة الاستعمال إذ ورد في شعر السياب بما يزيد على (ثمانمئة وألف) مرةً بينما تميل العربية إلى كثرة ورود حرف الجر (من) يقول ابن يعيش : ((وقد صدّر صاحب الكتاب كلامه وابتدأه بـ (من) وهي حرية بالتقديم لكثرة ورودها في الكلام وسعة تصرفها ومعانيها)) [٩] . ولكننا ابتدأنا بـ (في) لكثرة ورودها في

١- ينظر : معاني الحروف / للرماني : ٩٦ ،ومغنى اللبيب:١١١/١،((ويرى ابن هشام أنّ مذهب الكوفيين أقلّتعسفاً))

٢- ينظر : الكتاب : ٢٢٦/٤ ،ومعاني الحروف : ٩٦،والجنى الداني:٢٦٦

٣- ينظر : الكتاب : ٢٢٦/٤، ومعاني الحروف ٩٦،واللمع في العربية: ١٤٩، والحنى الداني:٢٦٨

٤- ينظر : حروف المعاني/للزجاجي : ٨٣-٨٤

٥- ينظر : مغنى اللبيب : ١٦٨/١ -١٧٠

٦- ينظر : شرح الاشموني :٢٩٢/٢

٧- ينظر : الاتفان في علوم القرآن :٢ /٢٤٩-٢٥١

٨- ينظر : معاني الحروف : ٩٦ ،وارتشاف الضرب: ٤٤٦/٢

٩-شرح المفصل: ١٠/٨، وجواهر الادب : ٣٤٩ ،يقول الاربلي : ((قد كثر دخول (من) ...على كثير من الحروف الجارة لكونها أصل حروف الجر))

شعر السياب . استعمل السياب حرف الجر (في) لمعانٍ متعددة هي :

١-الظرفية : وهي المعنى الأصلي لحرف الجر (في) وكان اكثر استعمالها عند السياب بهذا المعنى ، فجاءت ظرفية مكانية نحو قوله : وأقدامها العارية [١]

محارٌ يصلصل في ساقية

وجاءت بمعنى الظرفية الزمانية نحو قوله : وغمغمة الأمّ باسم الوليد [٢]

تناغيه في يومه الأولِ

وجاءت بمعنى الظرفية المكانية والزمانية معاً نحو قوله :

وأنت أيتها الشموع ستوقدين[٣]

في المخدع المجهول ، في الليل الذي لن تعرفيه

٢- (في) بمعنى الحال :

جاءت (في) بمعنى الحال في شعر السياب بشكلٍ واسعٍ جداً لم تشهد له العربية القديمة مثيلاً ولكنها أجازته ، قال ابن هشام في أوضح المسالك في باب الحال: ((تقع الحال جاراً ومجروراً نحو : فخرج على قومه في زينته))[٤]

وقال السياب في مثل هذا المعنى : وأنت يا ضجيعتي ، مدينـةٌ نائيـةٌ[٥]
مسدودة أبوابها وخلفها وقفت في انتظار
أي : وقفت خلفها منتظراً
ونحو : حتى تمصّا من دماي .. وتلفظاني ، في ارتخاء[٦]
فوق السرير
أي: تلفظاني مرتخياً
ونحو : وحياله امرأة تحدق في كتاب [٧]
بال ، وتبسم في اكتئــاب
أي : وتبسم مكتئبةً أو كئيبةً . وهناك شواهد كثيرة تبين وجود هذه الظاهرة في شعر السياب[٨]

١- الديوان: ٥٦٣/١ ٦- نفسه: ٥٥٦/١
٢- نفسه :٥٦٣/١ ٧- نفسه: ٩٥/١
٣- نفسه : ٢٤/١، وينظر معنى الظرفية لحرف الجر (في) في الديوان :٢٥،٥٩٧،٥٩٨،٦٠٠،٦٠٣،٦٠٥،٦٠٩/١
٤- ينظر : اوضح المسالك: ١٢٨
٥- الديوان : ١٦٣/١
٨-ينظر:نفسه:٤٦،٤٧،٩٤،٩٥،٩٦،٩٩،١١٨،١٢٠،١٦٣،٤٣٣،٥٥٤،٥٥٦،٥٥٧،٥٩٨/١

٢-مردفة (الباء) :
ذكر اغلب النحاة واللغويين هذا المعنى لها [١].
وقال السياب في مثل هذا المعنى :
في ناظريكِ الحالمين رأيت أشباح الدموع [٢]
أنأى من النجم البعيد ، تمرُّ في ضوء الشموع
أي : تمرُّ بضوء الشموع أو تمرُّ على ضوء الشموع ، فالفعل (مرَّ) يتعدى بحرفي (الباء) ، و (على)[٣] ، وكثيراً ما يستعمل السياب حرفاً مكان حرف لضرورة الوزن فلــو قال : (تمرُّ بضوء الشموع) ، أو (تمرُّ على ضوء الشموع) لاختل الوزن عنده .
ونحو : ومن يُرجِعُ المخلب الآدميّ يداً يمسح الطفل فيها جبينه[٤]

٣-مرادفة (إلى) :
نحو : وعيوني تنظر في تعب[٥]
في الأوجه والأيدي والأرجل والخشب
أي : تنظر الى الأوجه والأيدي ... فالفعل (نظر) يتعدى بحرف الجر (إلى) .
وقد ذكر أغلب مَنْ ألف في كتب اللغة والنحو هذا المعنى ، كابن هشام[٦] ، والأشموني[٧] ، والسيوطي[٨] وكلــهم استشهدوا بقوله تعالى: (فردوا أيدِيَهُم في أفواهِهِم) ابراهيم / ٩

ونحو : جيكور ستولد .. لكنّي [٩]
لن أخرج فيها من سجني

أي : لن أخرج إليها ... وهذا الاستعمال لحرف الجر (في غريب) لم يرد في الكلام العربي الفصيح ولعله اسلوب خاص بالسياب .

١- ينظر : جواهر الادب :٢٧٩،ومغنى اللبيب: ١٦٩
٢- الديوان :٧٦/١
٣-ينظر : اللسان مادة (مرّ)
٤- الديوان : ٤١٥/١
٥-نفسه:٧٠/١
٦-ينظر : مغنى اللبيب:١٦٩/١
٧-ينظر :شرح الاشموني:٢٩٢/١
٨ -ينظر الاتقان:٢٥٠/٢
٩- الديوان:٤١٢/١

٤- مرادفة (على)

نحو : دعها تحب سواي : تقضي في ذراعيه النهار[١]

أي: تقضي على ذراعيه ...

ونحو: فابصرت ظلّين لي في الجدار أو استوقفتني ذراعا أبي [٢]

أي: على الجدار ...

٥- بمعنى التعليل :

جاءت (في) بمعنى التعليل والسببية كثيراً في العربية ، نحو قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((إنّ امرأةً من بني اسرائيل دخلت النار في هرّة))[٣]

أي: بسببها . ومن ذلك قول السياب : فيا آباءنا من يفتدينا ؟ من سيحمينا ؟ [٤]

ومن سيموت يولم لحمه فينا

أي: يولم لحمه لأجلنا

ونحو : يمضي على مهلٍ ، وأسمع همستين

..وأستدير[٥]

فاذوب في عينين يتعس فيهما لون الغدير

أي : استدير فأذوب بسبب عينين ينعس فيهما لون الغدير

٦- المصاحبة :

نحو : كلما لحت هلّل الشعب أسوان يبثُّ ابتهاجه في النواح[٦]

أي: يبث ابتهاجه مع النواح متصاحبين وهذا ما يسمى في يومنا (دموع الفرح)

ونحو : تضيء نوافذه ليل قلبي[٧]

إلى زوجةٍ كان فيها هنائي

أي: إلى زوجة كان معها هنائي

١- الديوان: ٩٥/١
٢- نفسه: ٨١/١،وينظر:٦٩٩/١
٣- ينظر: صحيح مسلم :٤٧٨/٥، ٩٩
٤- الديوان : ٤٩١/١
٧- نفسه:٢٤٣/١، وينظر:٢٩٥/٢

٥- نفسه : ٦٣/١
٦- نفسه: ٤٣٠/٢

٧-استعمال (في) مع التمييز :
نحو : فأوجه العجائز [١]
أفصح في الحديث عن مناجل العصور
من القبور فيه والجنائز
جاء الجار والمجرور (في الحديث) في هذا المقطع في محل نصب تمييز بمعنى أفصح حديثاً عن مناجل العصور . وأجاز ابن هشام جر التمييز بـ (من) [٢] ولم يذكر جره بـ (في) ، ولعل هذا الاستعمال يكون من العربية المعاصرة فجاءت (في) مرادفةً لـ (من)

مـــــن :
هو حرف جر يضيف معنى الأفعال إلى الاسماء على رأي سيبويه نحو قولك : أخذته من عبد الله أضفت الأخذ إلى عبد الله بـ (من)[٣] ، وتكون لابتداء الغاية المكانية بالإجماع[٤] ، وأثبت الكوفيون والأخفش والمبرد وابن درستويه مجيئها لابتداء الغاية الزمانية [٥] واستدلوا بقوله تعالى (لَمَسجِدٌ أُسِّسَ على التَّقوى مِنْ أوَّل يَوْمٍ أحقُّ أن تَقوُمَ فيه) التوبة/١٠٨
وذكر سيبويه لـ (من) معنى أخر هو التبعيض نحو قولك : هذا من الثوب ، وهذا منهم ، كأنك قلت بعضه [٦] . وقسمها المرادي على قسمين[٧] : غير زائدة وذكر لها أربعة عشر معنى . وزائدة وذكر لها حالتين [٨] . ثم جاء بعده ابن هشام فذكر لها خمسة عشر وجهاً في المغنى[٩] بينما ذكر

١- الديوان : ١٤٤/١
٢- ينظر : اوضح المسالك: ١٣٢
٣- ينظر: الكتاب : ٤٢١/١، ٢٢٤/٤
٤-ينظر:معاني الحروف:٩٨،والجنى الداني:٣١٤ومغنى اللبيب:٣١٨/١،والأشموني:٢٨٨/٢
٥-ينظر:شرح المفصل:١١/٨،والحنى الداني:٣١٤،ومغنى اللبيب:٣١٨/١- ٣١٩،وشح التصريح:٨/٢
٦-ينظر: الكتاب: ٢٢٥/٤
٧-ينظر: الجنى الداني:٣١٤
٨-الحالة الاولى: توكيد الاستغراب.والاخرى:استغراق الجنس.ينظر : الجنى الداني: ٢٢٠
٩- ينظر : مغنى اللبيب: ٣١٨/١- ٣٢٢

لها سبعة معانٍ في أوضح المسالك[١] ، وجاء الاشموني فذكر لها عشرة معانٍ [٢] ، وأوصلها السيوطي إلى اثني عشر معناً[٣] . وقد انفردت (من) عن حروف الجر الأخرى

بدخولها على كثير من حروف الجر والظروف الغير متصرفة نحو (عند) ، و (لدى) ، و (لدن) ، و(دون) ، و (مع) و (قبل) ، و (بعد) [٤]

أمّا السياب فقد استعمل (من) على النحو الآتي :
_ جاء هذا الحرف بعد (في) من حيث كثرة وروده في شعر السياب ، إذ ورد في شعره بما يزيد على (خمسين وستمئة وألف) مرةً . كما جاء لمعانٍ متعددة هي :

١ـ ابتداء الغاية المكانية :
نحو : فرَّ النهار من البيوت النائيات ، إلى السحاب[٥]
من شرفةٍ زرقاء تحلم بالكواكب والضباب
من مقلتين على الطريق . ومقلتين على كتاب

ونحو : أفياءُ جيكور أهواها [٦]
كأنها انسرحت من قبرها البالي
من قبر أمي التي صارت أضالعها* التعبى وعيناها
من أرض جيكور ترعاني وأرعاها

١ـ ينظر : اوضح المسالك: ١٣٦
٢ـينظر : شرح الاشموني : ٢٨٧/٢ـ ٢٨٨
٣ـينظر: الاتقان : ٢٩٣/٢ـ ٢٩٥
٤ـ ينظر : جواهر الادب: ٣٤٩
٥ـالديوان : ١٠٤/١
٦ـ نفسه: ١٩٠/١

---

* إنّ المألوف في جمع (ضلع) هو (أضلاع وضلوع) بينما جمعها السياب على (أضالع).

٢ـابتداء الغاية الزمانية :
اختلف النحاة في مجيء (من) بمعنى الغاية الزمانية [١] ، وقد استعملها السياب في شعره بهذا المعنى كثيراً نحو قوله : والقمح ينضح في الحقول من الصباح إلى المساء[٢]
ونحو قوله : ولي منزل في سهول الجنوب [٣]
إذا كنت أسعى ، من السابعة
إلى أوبت الطير عند الغروب
وهذا مخالفٌ لسيبويه لأنّه قال : ((وأمّا (من) فتكون لابتداء الغاية في الأماكن .. وأمّا مذ فتكون لابتداء غاية الأيام والأحيان ... ولا تدخل واحدة منهما على صاحبتها))[٤]

٣ـانتهاء الغاية (مرادفة لـ (إلى))

يقول الأربلي : (((إلى) تنوب (من) عنها مؤدية معنى الانتهاء نحو : قربت من زيد)) [٥] **وقد استعمل السياب من بمعنى الغاية كثيراً .**

نحو : فشدت عليه اليمين [٦]

وأدنته من ثغرها

أي : أدنته إلى ثغرها

ونحو : كان حيث يشد حولي ، ذراعيك ، ويدني من الشفاه الشفاها[٧]

أي : يدني الشفاه إلى الشفاها

٣-المجاوزة :

ذهب ابن مالك إلى أنّ (من) في نحو (زيد أفضل من عمرو) للمجاوزة وكأنّه قيل جاوز زيد عمراً في الفضل [٨] .

قال السياب في هذا المعنى : عينان سوداوان أصفى من أماسي اللقاء[٩]

١- ينظر : الانصاف: ٢٠٦/١،وجواهر الادب ٣٣٦،وشرح التصريح :٨/٢

٢- الديوان :٥٢١/١

٣-نفسه : ٦٤٦/١، وينظر : ٢٦٠/١

٤- الكتاب: ٢٢٥/٤-٢٢٦

اللبيب:٣٢١/١

٥-جواهر الادب:٣٤٢

٦-الديوان: ٨٥/١

٧-نفسه:٩٧٠/١، وينظر:٤٧٦/٢

٨-ينظر :الجنى اداني:٣١٦،ومغنى

٩-الديوان:٤٤/١

وأَحبُ من نجم الصباح الى المراعي والرعاء

ونحو : إني لأكثر من غريب غربةً وأشد حيرة [١]

ونحو : وماضيك من حاضر أجمل[٢]

وهناك شواهد عدّة تبين هذا المعنى في شعر السياب [٣]

٥-التبعيض :

نحو : فكنتَ منديل كلِّ باكيةٍ منهنَّ ينتاب روحها القلق[٤]

ونحو : جاء زمانٌ كان فيه البشر[٥]

يفدون من أبنائهم للحجر

أي : يفدون بعض أبنائهم للحجر

٦- التعليل :

وتسمى السببية ، وهي التي يحسن مكانها لفظة (سبب) [٦]

نحو : يكاد يهوي من صراخي عنده التاج[٧]

ونحو : من جوع صغارك يا وطني ، اشبعت الغرب وغربانه [٨]

ونحو : عصرت يديَّ من ألَمِ [٩]

وقد جاءت (من) بمعنى التعليل كثيراً عند السياب[١٠]

١- الديوان : ١٧٢/١

٢- نفسه :١٢٣/١

٣-ينظر : الديوان : ٤٤٧/١،٣٨٠،٣٤٣،٣٣٨،٣٢١،٣٢٠،٣١٧،٢٦٥،٢٣٧،١٨٧،١٨١،١٧٢،١٤٠
٤-الديوان : ١٧٨/٢
٥-نفسه ٣٨٢/١
٦-ينظر: جواهر الادب ٣٣٩
٧-الديوان : ١٦٧/١
٨-نفسه : ١٥١/١
٩-نفسه: ١٣٤/١
١٠-ينظر : الديوان : ٦٧٥/١،٦٧٣،٦١١،٦٠٣،٣٩٩،٨٤،وينظر: ٥٤٤/٢،٥١٤،٤٩٧،٣٧٩،٢٠٤

٧-بيــان الجنـــس :

وهي التي يقصد بها بيان أن ما قبلها هو ما بعدها [١]

نحو : في قبره الجرذان ، وهو غافِ نام من الديدان في لحافِ[٢]

أي : في لحافٍ من الديدان

ونحو : أنثى من الطين لا حوّاء تشبهُها حسناً ولا العالم الأعلى بما رحبا [٣]

ونحو : خيالكِ أضحى لابس من فؤاديا رداءً موشىً بالرؤى البيض حاليا[٤]

أي : رداءً من الفؤاد

٨-مــرادفــة (في) :

ذكر أغلب النحاة [٥] أنّ (من) تنوب عن (في) نحو قوله تعالى : (وإذا نودِيَ للصلاة من يوم الجمعة) الجمعة/٩ .

ومن ذلك قول السياب : ومالي من الدهر إلاّ رضاكِ فرحماكِ فالدهر لايَعْدِل[٦]

أي : ومالي في الدهر إلاّ رضاكِ

وقوله : أسمع غيلان يناديكِ من الظلام [٧]

من نومه اليتيم في خرائب الضجر

أي : يناديكِ في الظلام

وقوله : فهنا لايشمتُ بي جاري[٨]

أو تهتف عاهرةٌ مرّت من نصف الليل على داري

أي : مرّت في نصف الليل ..

١-ينظر : جواهر الادب :٣٣٨ ، والفضة المضيئة : ١٩٣،وشرح التصريح:٨/٢
٢-الديوان : ٢٨٥/١
٣-نفسه: ٣٧٩/٢
٤-نفسه: ١٢٦/٢،وينظر ايضاً : ٦٦٠/١،٦٥٧،٦٤٩،٦٣٣،٦٣٢،٦٢١،٦٠٦،٦٠٤،٤٨١،٣٧٩

٥-ينظر : جواهر الادب:٣٤٢،ومغنى اللبيب:٣٢١/١
٦-الديوان : ١٥١/٢
٧-نفسه:٢٥٢/١
٨-نفسه :٦٩٣/١،وينظر:٢٥٤/١

(٤٣)

٩-مرادفـــة (الباء) :

ذكرت أغلب كتب الحروف مجيء (من) بمعنى (الباء)[١] واحتجوا بقوله تعالى : (ينظرون من طرفٍ خَفِيّ) الشورى/٤٥ . وقد وردت (من) بمعنى (الباء) في شعر السياب قليلاً

نحو : ألست الذي أحيا وقد ثار شعبه فصاح ابتـهاجاً منه الله أكبر[٢]

أي : ابتهاجاً به

ونحو : من أجل طفل ضاحكته السماء[٣]

فرحان في أرضه

وبعضُه فرحان من بعضِه

أي : وبعضُه فرحان ببعضِه

البـــــاء :

حرف إضافة له معانٍ عديدة أشهرها الإلصاق ولم يذكر سيبويه غيره إذ يقول : ((وباء الجر إنما هي للإلزاق والاختلاط ... فما أتسع من هذا الكلام فهذا أصله))[٤] . وقد اختلف النحاة واللغويون في عدد معانيها فذكر الرماني لها خمسة معانٍ [٥] ، وقسمها المرادي على زائدة وغير زائدة وذكر لغير الزائدة ثلاثة عشر معنىً ، ثم ذكر للزائدة ستة مواضع [٦] ، ثم جاء ابن هشام فـذكر لها أربعة عشر معنىً [٧] ، وأوصلها أبو الحسين المُزني إلى واحد وعشرين معنىً [٨] .

ويرى الكوفيون أنّ حروف الجر ينوب بعضها عن بعضٍ ، ولا يرى البصريون ذلك بل يرون ((إبقاء الحرف على موضعه الأول أما بتأويل يقبله اللفظ أو تضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف.وما لا يمكن فيه ذلك فهو من وضع أحد الحرفين موضع الآخر على سبـيل الشذوذ)).[٩] ومذهب الكوفيين أقل تعسفاً كما يرى ابن هشام [١٠]

١-ينظر : جواهر الادب:٣٤٢،ومغنى اللبيب:٣٢١/١
٢-الديوان:٥٨٣/٢
٣-نفسه:٣٨٥/١
٤-الكتاب:٢١٧/٤،وينظر: اثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الاحكام / لعبد القادر السعدي:١١٠
٥-ينظر : معاني الحروف:٣٦
٦-ينظر : الجنى الداني:١٠٢- ١١٦
٧-ينظر :مغنى اللبيب:١٠١/١-١١١
٨-ينظر :الحروف/للمزني:٥٤
٩-الجنى الداني: ١٠٨- ١٠٩،وينظر :الاقتضاب:٢٦٢/٢- ٢٦٣
١٠-ينظر:مغنى اللبيب:١١١/١،وشرح التصريح:٧/٢

هذا وقد جاءت (الباء) بعد (من) في كثرة ورودها في شعر السياب إذ وردت في شعره بما يزيد على (مئتين وألف) مرةً . وكان نصيبُ هذا الحرف الصدارةَ من بين حروف الجر في بواكير شعره ولكنه تراجع في مرحلته الثانية والثالثة (مرحلة الالتزام ، ومرحلة الرجوع إلى الذات) ، ويمكننا أن نعلل ذلك بأنه كان يتكئ على هذا الحرف في شعره المبكر ، فكثيراً ما نجده يستعمله بدلاً من حروف الجر الأخر وخاصة (في) بمعنى الظرفية[١] .

وقد استعمل السياب (الباء) لمعانٍ متعددة هي :

١-الإلصاق :

وهو حقيقي نحو قول السياب : يداً بيدٍ من غمار اللهيب [٢]

أي : متماسكين يداً بيدٍ . قال ابن جني : ((أمسكت الحبل بيدي . أي ألصقتها به))[٣]

ومجازي نحو :بالأمس حين مررت بالمقهى سمعتك يا عراق [٤]

وكنت دورة اسطوانة

أي : مررت بموقع يقرب من المقهى . يقول الزمخشري : ((والمعنى التصق مروري بموقع يقرب منه))[٥]

٣- الظرفية (مردفة (في)) :

جاءت (الباء) بمعنى الظرفية كثيراً في شعر السياب نحو :

تنام على النهر الجميل ضفافه وبالماءِ تدلي مائجات الغدائر[٦]

ونحو : شدا الطير بأوكاره وهزَّ الورد أعطافه [٧]

أي : وفي الماء تدلي مائجات الغدائر . بمعنى الظرفية المكانية

ونحو : بالأمس دويّ في ثرى يثربِ [٨]

صوتٌ قويّ من فقيرٍ نبي

أي : في الأمس . بمعنى ظرف الزمان . وقد أخل السياب حرف الجر (الباء) على أمس كثيراً[٩] ليكون سمة من سمات اسلوبه .

١-ينظر : الديوان : ٣٠٨/١،٣٠٧،١٧٠،٢٥،٢١و ٤١٣/٢،٤١٠،٢٨٦،٢٧٨،١٣٨،١١١،١٠٤،٩٩

٢- نفسه: ٣٧٥/١ ٧-نفسه:١٠٦/٢،وينظر مجيء (الباء) بهذا المعنى: ٢٨٦/٢،١٥٠،١٣٨،١١١

٣-الجنى الداني: ١٠٢ ٨-نفسه:٣٨٣/١

٤-الديوان:٣١٨/١،وينظر مجيء (الباء) بهذا المعنى :٦٣٤/١،٥٨٦،٤٠٣،٣١٨،٢٨٥،٢٥٥،٢٣٠

٥-المفصل :١٣٢ ٩-ينظر: الديوان:

٣٠٨/١،٣٠٧،١٧٠،٤٣،٢٥،٢١،٦و ٢٧٨/٢،١٠٤

٦-الديوان:١٢٠/١

٤- الاستعانة :

قال المرادي : ((وباء الاستعانة هي الداخلة على آلة الفعل ، نحو : كتبت بالقلم وضربت بالسيف))[١]. وقد وردت(الباء) بمعنى الاستعانة كثيراً في شعر السياب . نحو :

الليلُ وحشٌ تطعنانه مع النجوم [٢]
بخنجريهما وخنجر الردى العنيد

ونحو : يمزّق الصغار بالنيوب ، ويقضم العظام[٣]

ونحو : لقد سجنوا بأغلالٍ من الانظار نجوانا [٤]

٤-السببية أو التعليل :

نحو : به أذكر الحب القديم فإن نأى تبينتُ في فقد الحبيبين مصرع[٥]

بسبب الطيف ذكر حبه القديم فإن بَعُدَ هذا الطيف اتضح له مصرعه بسبب فقد الحبيبين .

ونحو : هو البطّ ... فَلتْهنأي يا شموع [٦]
بموتٍ به تعرفين الحياة
به تعرفين ابتسام الدموع

أي : بسببه تعرفين الحياة ، وبسببه تعرفين ابتسام الدموع .

٥-مرادفة (على) :

نحو : وقد رفَّ ظلك فوق المياه وجالت بأعطافه الشمأل[٧]

أي : جالت عليه الشمأل لأنّ الظلَّ فوق الماء فلا تجول فيه ولا به وإنما تجول عليه ريح الشمال . ونحو : برغم اللظى والحديد نَمت زهرة للسلام [٨]

فـ (على الرغم) أكثر فصاحة من (بالرغم) ((أمّا (رغم) فلا وجه له . وإن وردت في الشعر فللشعر لغته))[٩].

١- الجنى الداني:١٠٣
٢-الديوان:٧٠٤/١
٣-نفسه:٤٨٢/١
٤-نفسه:١٥٣/١،وينظر مجيء(الباء)بهذا المعنى:٧٢٢/١،٧٠٥،٧٠٤،٦٩٦،٦٥٦،٦٤٢،٦٢٦،٣٣١،٢٧٢،١٩٨،١٤٥
٥-الديوان:١١٤/٢
٦-نفسه:١٧٤/١
٧-نفسه:١٥٠/٢
٨-نفسه:٢٤٧/٢وينظر مجيء(رغم)منصوبة في:٧٠٣/١،٦٥٨،٣٥٧،٣٠٨،٧٠٦، و٢٤٩/٢
٩-مظاهر التطور في اللغة العربية المعاصرة:١٧

وكثيراً ما نجد السياب يستعمل (رغم) منصوبة و (بالرغم) ويمكننا أن نردَّ ذلك إلى ضرورة الشعر يقول الدكتور مصطفى جواد : ((واللغة العالية هي في استعمال (على) أي (على الرغم من أنفه وعلى رغم أنفه) ودونها لغة استعمال الباء أي (برغم) وغير الفصيح هو قولهم :فعله رغم أنف فلان ولا يجوز إلاّ في الشعر))[١]

٦-المقــابلـة :

((وهي الداخلة على الأعواض ، نحو :اشتريته بألفٍ)) [٢] .ومن ذلك قول السياب :

((الإقةُ)) صاح القصاب [٣]
((من هذا اللحم بفلسين
ومنه : واجلسهنَّ في شُرفِ الخيال .. وتكشفُ الحُرَقُ [٤]
ظلالاً من ملامحهنَّ آه فتلك باعتني بمـأفون
ومنه : وأبتاع بالدرهم المجبول من دمها فيض الدم الثرِّ منها شر تجار[٥]

٧-التعـديــة :

قال ابن هشام : ((وأكثر ما تُعَدِّي الفعل القاصر تقول في ذهب زيد : ذهبتُ بزيد وأذهبته))[٦] . ومن ذلك قول السياب :

في غرفةٍ كالقبر في أحشاء مستشفى حوامل [٧]
بالأسرَّةِ
وقوله : فتمضي وتمضي به للسماء غماماً بأرجائـها يرفـل[٨]

١-قل ولا تقل :١١٩/١
٢-مغنى اللبيب ١٠٤/١
٣-الديوان:٥٣٨/١
٤-نفسه:٦٤٠/١
٥-نفسه:٢٦٦/٢
٦-مغنى اللبيب:١٠٢/١
٧-الديوان:٧١٧/١
٨-نفسه: ١٥٠/٢

٨-المصــاحبـة :

قال المرادي : ((ولها علامتان : إحداهما أن يحسن موضعها (مع) والأخرى أن تغني عنها وعن مصحوبها الحال كقوله تعالى : (قد جاءكم الرسول بالحق) أي مع الحق أو محقاً)) [١]

ومن ذلك قول السياب : وكم سار في شرقٍ من الغرب جحفلٌ
بقرآنك الهادي وفي الغرب عسكروا[٢]

أي : ساروا مع قرآنك أو حاملين القرآن .

ونحو : الهاربات من الأسنة بالجراح إلى الحراب[٣]
أي : الهاربات من الأسنة مع جراحهن أو جريحات

٩-التبعــيض (مرادفة من) :

ذكر هذا المعنى لحرف (الباء) الأصمعي والفارسي[٤] ونُقِلَ عن الكوفيين[٥]

وقال به ابن مالك [٦] وجعلوا منه قوله تعالى : (عيناً يشربُ بها عبادُ الله) الانسان/٦

أي : منها .

وقد وردت (الباء) بهذا المعنى في شعر السياب بضع مراتٍ ، نحو :

القصر آلى يا سنابل أن تفيض بكن كوب[٧]

أي : منكن

ونحو : القلب يعرفها بمشيتها بالظل ، بالأنفاس ، بالعطر[٨]

أي : يعرفها من مشيتها ومن ظلها ومن أنفاسها ومن عطرها .

١-الجنى الداني:١٠٤

٢-الديوان:٢/٥٧٥

٣-نفسه:٢/٥١٤،وينظر:١/٣٢١

٤-ينظر:شرح ابن الناظم:١٤٣،وجاهر الادب:٤٢،ومنهج السالك:٢٤٨

٥-ينظر:الجنى الداني:١٠٦،ومغنى اللبيب:١/١٠٥

٦-ينظر :تسهيل الفوائد:١٤٥

٧-الديوان:٢/٥١٣

٨- نفسه:٢/٣١٣

١٠-مرادفــة (إلى) :

ذكر ابن هشام أنّ (الباء) تأتي بمعـنى (الغاية) نحو : (وقد أحسن بي) ، أي : إليَّ[١] . وقد جاءت بهذا المعنى قليلاً في شعر السياب ، نحو :

ألقت بمسمعه ثُمالةَ شدوها فرنا بغرب دموعها المترسل[٢]

أي : رنا إلى غرب دموعها ..

١١ _ القســـم :

(الباء) أصل أحرف القسم[٣] ولذلك تميزت عن أحـرفه الأُخر بثلاثة أُمور[٤] :

الأول : يجوز إظهار الفعل معها نحو : أُقسم بالله .

الثاني : دخولها على المضمر ، نحو : بك لأفعلن .

الثالث : استعمالها في الطلب وغيره .

فمن اظهار الفعل معها قول السياب :

آلت تبيعك للغريب وأقسمت بالليل والخمار

والصهباءِ[٥]

ألاّ يذوب الصبحُ في اقداحها إلاّ وأنت مُكبلُ الأعضاء

ولم يستعمل السياب (باء) القسم مع المضمر في شعره أبداً ، وقد استعملها مع الطلب نحو:

بالصبا باتِ ، يا حاملاتِ الجرار[٦]
رحْنَ واسألنها : ((يا نوار
هل تصيرين للأجنبي الدخيل

١-ينظر :مغنى اللبيب : ١٠٦/١
٢-الديوان: ١٤٠/٢
٣-ينظر:الكتاب:٣/١، ٤٢١/٤٩٦،ومعاني الحروف:٣٦والفضة المضية:٢٠٣
٤-ينظر:سر صناعة الاعراب:١٤٣/١،والحنى الداني:١٠٨،ومغنى اللبيب:١٠٥-١٠٦،واساليب القسم في اللغة العربية:٥٦-٥٧
٥-الديوان:٤٣٥/٢
٦-نفسه:٣٤٦/١

وقد نوع بالمقسم به وأخر جواب القسم ، نحو :

بالماضيات الزهر من أيامنا بالمهجة الحرّى بفيض الأدمعِ [١]

لا تعدونَّ على التي ملكتها روحي ، ودونك غيرها فاستمتعِ

ويلجأ الشاعر إلى هذا الضرب من القسم (التنويع في المقسم به) لتنويع صور المقسم به وتوكيد القسم .

الـــلام :

حرف جر يوصل معنى الفعل إلى الاسم ، وعند سيبويه معناه الملك والاستحقاق[٢] وتكون مكسورة مع الاسم الظاهر ومفتوحة مع الاسم المضمر[٣] إلاّ مع ضمير المتكلم نحو قولك : (لي كتابٌ) وكُسِرت هنا لمجانسة الكسرة مع الياء[٤] . وقد ألف الهروي (ت – ٤١٥) كتاباً سماه (اللامات) ذكر فيه للام الإضافة خمسة عشر وجهاً [٥] . وذهب المرادي إلى أنّ اصل معانيها الاختصاص[٦] وذكر لها معانيَ كثيرة يقول : ((وقد جمعت لها من كلام النحويين ثلاثين قسماً))[٧] ، وذكر الدكتور عبد الهادي الفضلي أنّ عدد لامات الجر سبع وعشرون لاماً منها ثلاثة مزيد وأربع وعشرون رابطة[٨] .

هذا وقد وردت (لام) الجر في شعر السياب بما يزيد على (تسعمئة) مرةً . وكان وروده في (المرحلة الرومانسية) كبيراً بالقياس الى (مرحلة الالتزام) و (مرحلة الرجوع إلى الذات) ، وسبب هذا يرجع إلى استعماله حرف (اللام) مكان (إلى) كثيراً[٩] حتى صار سمة من سمات أسلوبه .

١-نفسه: ٣٥٥/٢،وينظر ايضاً :٤٦٤/٢،١٥٦

٢-ينظر: الكتاب:٢١٧/٤،والاصول في النحو:٥٠٤/١،وسر صناعة الاعراب:٣٢٥/١
٣-ينظر:معاني الحروف:٥٥-٥٦،وكتاب المورد/نصوص في اللغة:١٢
٤-ينظر:اللامات للهروي :٣١
٥-ينظر:نفسه:٢٩
٦-ينظر: الجنى الداني:١٤٣
٧-نفسه:١٤٣
٨- اللامات دراسة نحوية :٩٣
٩-ينظر: الديوان:٢٦٠/٢،١٥٥،١٤٠،١٢٨،١١٥،١٠٩،١٠٧،١٠٦،١٠٢،١٠١

(٥٠)

هذا وقد جاءت(لام الجر) في شعر السياب لمعانٍ عدة هي :

١-الاستحقاق :

قال ابن هشام : ((وهي الواقعة بين معنىً وذات)) [١] ومن ذلك قول السياب :

لك الحمد مهما استطال البلاء[٢]
ومهما استبد الألم

٢-الملـــــك :

نحو قول السياب : شيء يقول ((هنا الحدود ![٣]
هذا لكلِّ اللاجئين وكلٌّ هذا لليهود !))

٣-الاختصـــــاص :

قال المرادي : ((والظاهر أنّ أصل معانيها الاختصاص وأمّا الملك فهو نوع من أنواع الاختصاص وهو أقوى أنواعه . وكذلك الاستحقاق لأنّ من أستحق شيئاً فقد حصل له به نوع اختصاص)) [٤]

نحو قول السياب : فلي مثلها سفرةٌ في غدٍ ولي مثلها قصة دامية [٥]

٥- التعلـــيل :

وتسمى (اللام) بمعنى (من أجل)[٦] وتسمى (لام العلة)[٧] ، نحو
أنتِ للجوع لاح فيك اصفرار[٨]
ونحو : لاتمسح الدم عن يديك فلا تراه وتستطير[٩]
لفرط رعبك أو لفرط أساك
وجاءت (اللام) بمعنى التعليل كثيراً في شعر السياب.[١٠]

١-مغنى اللبيب:٢٠٨/١،وينظر شرح التصريح:١٠/٢
٢-الديوان:٢٤٨/١،وينظر:٦٤٦/٢٤٥،١/٢
٣-نفسه:٣٦٩/١،وينظر:١١٥،١٣٢/٢
٤-الجنى الداني:١٤٤
٥-الديوان:٩٨/٢وينظر:٥٧١/١،٣٧٣،٣٣٣،٢٧٠،٨١،و٥٦٨/٢،٤٣٧،٢٤٥،١١٥
٦-ينظر:اللامات للهروي:٤٨
٧-ينظر:دراسات لاسلوب القرآن:٤٣٥/٢
٨-الديوان:٤٥٤/٢
٩-نفسه:٣٤١/١

١٠-ينظر:الديوان:٥٢٧/١،١٩١،١٩٥،١٥١،٤٥،١٦،و٥٤٩/٢،٤٣٧،١٣٩،١٣٢،١٠٩

٥-الغايـــة (مرادفة إلى)[١] :

استعمل السياب (اللام) بمعنى الغاية كثيراً ، نحو :

فالظل مقصوص الجناح يفرُّ من عود لعودِ..[٢]

أي : يفرُّ من عودٍ إلى عودِ

ونحو : وأنظر لأمك وهي ترقد في التراب على قفاها[٣]

أي : وأنظر إلى أمك

٦-التبلـــيغ :

قال ابن هشام : ((وهي الجارة لاسم السامع لقولٍ أو ما في معناه))[٤] ، وقد قال السياب في نحو هذا المعنى : تقولين لي : ((هل رأيت النجوم[٥]

٧-مرادفــة (على) :

قال الفراء : ((و(على) تصلح في موضع (اللام) ، لأنّ معنــاهما يرجع إلى شيء واحد))[٦] ، وقد أستشهد أغلب النحاة لهذا المعنى بقول الشاعر :

تناولت بالرمح الطويل ثيابه فخرّ صريعاً لليدين وللفمِ[٧]

قال السياب في مثل هذا المعنى : سلامٌ لآفون* روّى عروق[٨]

شكسبير والزهر والدالية

أي : سلامٌ على آفون

وقال أيضاً: أعدد أيامي الذاهبات فأبكي لأيامي الباقية[٩]

أي : أبكي على أيامي ، أو أبكي أيامي

١-ذكر هذا المعنى لـ (للام) أغلب النحاة : ينظر :اللامات للهروي:٤٠،وجواهر الادب:٧٦،ومغنى اللبيب:٢١٢/١

٢-الديوان : ١١١/١

٣-نفسه : ٢٦٠/٢

الداني: ١٤٦

٤-مغنى اللبيب :٢١٣/١

٥-الديوان : ٣٧٦/١

٦-معاني القرآن : ٣٩٥/٢

٧-ينظر : الأزهية :٢٩٨، والحنى

٨-الديوان :٥٨٨/١

٩-نفسه: ٩٨/٢

---

* آفون نهر يمرُّ بقرية الشاعر الكبير شكسبير

١٢- بمعنـــى (في) :

ذكر أغلب مَنْ ألَّف في كتب الحروف مجيء (اللام) بمعنى (في)[١] . وقد جاءت (اللام)

بمعنى (في) في شعر السياب في نحو قوله :

كوردةٍ فُتِّحت للفجر عيناها [٢]

أي : فُتِّحت في الفجر ..

ونحو : التاركين لكلِّ كوخٍ آهة ولكلِّ قصرٍ ضحكت استهزاء[٣]

أي : في كل كوخ آهة وفي كل قصر ضحكة ...

١٣- التبـــيين :

يقول الاربلي : ((وهي التي تدخل اسماء الافعال ، والمصادر التي تشبهها ، ونحوهما))

وقد استشهد لها الهروي بقول أبي النجم : واهاً لليلى ثم واهاً واها هي المنى لو أننا نلناها[٥]

ووردت (لام) التبيين بضع مرات في شعر السياب ، نحو :

واهاً لهاتيك النواهد والمآقي، والشفاه. [٦]

واهاً لأجساد الحسان ! أيأكل الليل الرهيب

والدود ، منها ، ما تمناه الهوى ؟ واخيبتاه !

ونحو : مرحى لجيش الأمة العربية انتزع الوثاق [٧]

ونحو : آهٍ لوهرانَ التي لا تثور [٨]

وذهب سيبويه إلى أنّ هذه (اللام) مجراها مجرى قولك : (بك) بعد قولك : (مرحباً) [٩] ، ((لأنّه لولا هذه اللام لم يعلم من المدعو له بشيء من هذا أو المدعو عليه))[١٠]

١-ينظر : اللامات /للهروي ٤٧،وجواهر الادب ٧٥ ،والجنى الداني:١٤٥،ومغن اللبيب:٢١٢-٢١٣

٢-الديوان:٦٦٣/١

٣-نفسه:٤٣٧/٢

٤-جواهر لادب:٧٤،وينظر الجنى الداني:١٤٤

٥-ينظر :اللامات :٥٩

٦-الديوان ٥٤٧/١

٧-نفسه: ٣١١/١

٨-نفسه:٤١٦/١

٩-ينظر :الكتاب: ٢٩٥/١

١٠-اللامات :٥٧

٩-لام الاستـــغاثة :

وتأتي مفتوحة إذا كانت داخلة على المستغاث ومجرورة إذا دخلت على المستغاث لاجله والمستغاث محذوف فإذا دخلت على مضمر أحتمل الوجهين[١] ، نحو قول المتنبي :

فيا شوقِ ما أبقى وَيَالِـي من النَّوى ويا دمعِ ما أجرى ويا قلبُ ما أصبى[٢]

هذا وقد وردت (لام) الاستغاثة كثيراً في شعر السياب ، نحو :

لِمَ توصدين الباب دوني ؟ يا لِجواب القِفار [٣]

وصل المدينة حين أطبقت الدجى ومضى النهار

١٤- لام التعـــجب :

((وهي تدخل على المتعجب منه صلة لفعل مقدر قبله ... وقد تـدخل هذه اللام أيضاً على المقسم به بمعنى التعجب في اسم الله خاصة كقـولك : (لله ما أكرم زيداً) ، و (لله درك) فتضيف بهذه اللام معنى القسم إلى المقسم به))[٤]

من ذلك قول السياب : لله ما أوحيتِ من نغمٍ أَمِنَ الخيانة ذلك النغم [٥]

وقوله : لكِ الله كيف اقتحمتِ القرون ولم يخبُ في وجنتيكِ الألق[٦]

١٥- بمعـــنى (عند)[٧] :

نحو قول السياب : وتلك ؟ وتلك شاعرتي التي كانت لي الدنيا وما فيها [٨]

شربت الشعر من احداقها ونعست في أفياء

أي : شاعرتي التي كانت عندي الدنيا وما فيها

١-ينظر : الجنى الداني: ١٤٨، ومغن اللبيب:٢١٩/١

٢-شرح ديوان المتنبي/ للبرقوقي :١٨٥/١

٣-الديوان:٧١٨/١

٤-اللامات للهروي :٥٤-٥٥

٥-الديوان :٣٢٦/٢

٦-نفسه :٢٠/١

٧-ذكرها المرادي في الجنى الداني :١٤٧،وابن هشام في مغنى اللبيب:٢١٣/١

٨-الديوان:٦٤١/١

علـــى :

ذكر سيبويه أنّ (على) حرف جر بمعنى الاستعلاء حقيقة أو مجازاً [١] وكذلك ذهب إلى أنها تأتي ظرفاً بمعنى فوق إذا دخلت عليها (من) [٢] ، وعدّها المبرد [٣] من الألفاظ المشتركة بين الاسمية والفعلية والحرفية . والذي يهمنا هو (على) الحرفية وذكر معانيها . فذكر لها ابن مالك ثمانية معانٍ [٤] وتابعه المرادي[٥] وذكر لها ابن هشام تسعة معانٍ . [٦]

هذا وقد وردت (على) في شعر السياب بما يزيد على (ثمانين وستمئة) مرةً ،وكـان استعماله لها في بواكيرشعره قليلاً قياساً بمرحلتي (الالتزام) ، و (الرجوع إلى الذات) ، وقد وردت (على) في شعر السياب لمعانٍ عدَّة :

١- الاســـتعلاء :

وهو أصل معانيها [٧] ، ولم يثبت لها أكثر البصريين غير هذا المعنى وتأولوا ما جاء على غيره [٨] . وجاءت (على) بمعنى الاستعلاء كثيراً عند السياب ، نحو :

وعلى الشفاه أو الجبين[٩]

تترنح البسمات والأصباغ ثكلى ، باكيات

ونحو : ووراء بابٍ كالقضاء [١٠]

قد أوْصَدَتْه على النساء

الظـــرفية :

ذهب الفراء إلى أنّ (على) في قوله تعالى : (واتَّبَعُوْا ما تَتْلُوْا الشَّياطِينُ على مُلْـكِ سُلَيْمان) البقرة/١٠٢ جاءت بمعنى (في) [١١] . أي: في ملك سليمان واستعمل السياب (على) بهذا المعنى في نحو قوله : وأحلى ما لقيت على خريف العمر من ثمر[١٢]

أي: في خريف العمر

١-ينظر:الكتاب:٤/٢٣٠،والنكت الحسان:١١٠
٢-ينظر:نفسه:١/٣،٤/٤٢٠،٢٦٨/٢٣١ والجنى الداني:٤٤٤
٣-ينظر:المقتضب:٤/٤٢٦،١٣٦
٤-ينظر:التسهيل:١٤٦ وفي١/٦٢٠،٥٨٥،٥٨٤،٥١٧
٥-ينظر:الجنى الداني:٤٤٤-٤٤٦
٦-ينظر:مغنى اللبيب:١/١٤٢- ١٤٥
٧-ينظر:شرح الاشموني:٢/٢٩٤
٨-ينظر:معاني الحروف:١٠٨،والجنى
٩-الديوان:١/٥١٢
١٠-نفسه:١/٣١٩،وينظر هذا المعنى
١١-ينظر:معاني القرآن:١/٦٣
١٢- الديوان:١/٢٥٥وينظر ايضاً:١/٤٤٣،و٢/٦٨

٣- بمعنى (الباء) :

ذهب بعض النحاة والمفسرين [١] إلى أنّ (على) تأتي بمعنى (الباء) في قـوله تعالى : (حَقِيقٌ على أَنْ لا أقول) الاعراف/١٠٥ . وذهب بعض النحاة إلى أنّ (على) في قول عمر بن أبي ربيعة : فقالت على اسم الله أمرك طاعة وإن كنتُ قد كُلِفْتُ ما لم أُعَوَّد [٢]

بمعنى (الباء) .

وقد قال السياب في هذا المعنى : يا مجرمون الى الوراء فسوف تنتفض القبور[٣]

وتقيءُ موتاها . ويا موتى ، على اسم الله ثوروا

أي: بسم الله ثوروا

وقال أيضاً : جهاد على اسم الله يلظى أواره فيكوي جبين الظلم مما يسعر[٤]

أي : بسم الله

وقال أيضاً : إذا لم نعُفِّرْ جباه الطغاة[٥]

على هذه الأرجل الحافية

أي : بهذه الأرجل الحافية

٤-الحـــال :

جاءت (على) بمعنى (الحال) كثيراً في شعر السياب ، نحو :

طارت إليك به على عجل في الجو مركبة لها صخب[٦]

ونحو : في شاطئ للموت يحلم في السفين على انتظار [٧]

أي : يحلم بالسفين وهو منتظرٌ ، أو يحلم منتظراً

وهذا المعنى لم يذكره النحاة لـ (على) ولعله من أثر لغة العصر .

١-ينظر :معاني القرآن:٣٨٦/١،وتفسير الطبري:١٣/١٣،والتبيان في تفسير القرآن:٤٨٨/٤-٤٨٩
٢-ديوان عمر بن أبي ربيعة:٨٧،وشرح شواهد المغني: ٣٢٠/١
٣-الديوان: ٥٥٢/١
٤-نفسه:٥٨٠/١
٥-نفسه:٥٩٠/١،وينظر:٥١١/٢
٦-نفسه:٥٥٢/٢
٧-نفسه:٢٣٠/١،وينظر:٥٦١/١،و ٢٥٨/٢

(٥٦)

٥- بمعنى (إلى) :

نحو قول السياب : فرُدّي على القلب أوهامه وخليه فيما ادّعى وافترى [١]

أي : ردي إلى القلب أوهامه ...

ونحو : يا ربِّ أرجع على أيُّوبَ ما كانا [٢]

أي : أرجع إلى أيُّوب ما كان

٦-بمعنى (من) :

نحو قول السياب : كم عاشقٍ كانت أمانيه أن يرتشف النور على جيدها[٣]

أي : يرتشف النور من جيدها

٧- الاستدراك والاضراب :

نحو قول الشاعر[٤] : بكلِّ تداوينا فلم يُشْفَ ما بنا على أنّ قُرْبَ الدار خيرٌ من البُعْدِ

على أنّ قُرْبَ الدار ليس بنافعٍ إذا كان مَنْ تهواه ليس بذي ودِّ

عقب ابن هشام على هذين البيتين فقال: ((أبطلَ بعلى الأولى عموم قوله (لم يشف ما بنا) فقال بلى إنّ فيه شفاء ما ، ثم أبطلَ بالثانية قوله (على أنّ قرب الدار خير من البعد) ،)) [٥]

وقد جاءت(على) بمعنى الاستدراك والاضراب في بضعة مواضع من شعر السياب ، نحو :

جيكورُ .. ماذا؟ أ نمشي نحن في الزّمن [٦]
أم أنه الماشي
ونحن فيه وقوفٌ ؟
أين أوله
وأين آخرُه ؟
هل مر أطوله
أم مر أقصره الممتد في الشجن
أم نحن سيان نمشي بين أحراشِ
كانت حياة سوانا في الدياجير؟
على أنّ جيكور كانت قبل جيكور

في خاطر الله في نبعٍ من النور ؟ أي: بل أنّ جيكور كانت...

١-الديوان:١٦٤/٢ ٣-نفسه:٢٥٣،٤/٢ ٥ -نفسه:١٤٥/١
٢- نفسه:٢٥٨/١ ٤-ينظر:مغنى اللبيب:١٤٥/١ ٦-الديوان:١٨٨/١

(٥٧)

إلـــــى :

حرف جر يفيد منتهى ابتداء الغاية زماناً أو مكاناً عند سيبويه [١] ، وقد وافق المبردُ سيبويه في ذلك [٢] فعند قولك : ((سرت إلى الكوفة)) جاز فيه دخول الكوفة وجاز أن تكون بلغتها ولم تدخلها ((لأنّ (إلى) نهاية فهي تقع على أول الحد وجائز أن تتوغل في المكان ولكن تمتنع من مجاوزته لأنّ النهاية غاية))[٣] . ويرى الفراء أنّ (إلى) تأتي بمعنى (اللام) [٤] وذكر لها الزجاجي أربعة معانٍ [٥] ، ومثله ذكر الرماني [٦] ، وذكر المرادي [٧] وابن هشام [٨] لها ثمانية معانٍ .

هذا وقد ورد هذا الحرف في شعر السياب بما يزيد على (أربعمئة) مرةً ،وكان استعماله لهذا الحرف بشكل متفاوت ، وكثيراً ما نجده يستعمله في قصائده التي كتبها في الغربة ، إذ انّ تجربة الغربة عند السياب كفلت لـ (إلى) حظاً وافراً في هذه القصائد لما يتمتع به هذا الحرف من معنىً يتناسب مع الإبتعاد عن الوطن والأهل ، لأنّه بوساطة (إلى) يصل إلى الوطن والأهل وغيرهما . إذ ورد في ديوانه (شناشيل ابنة الجلبي) بما يزيد على (خمس وثمانيين) مرةً ، وورد في ديوانيه (منزل الأقنان ، والمعبد الغريق) بما يزيد على (مئة وخمس وعشرين) مرةً . وأغلب قصائد هذه الدواوين الثلاثة كتبها في الغربة ، نحو :

ولكن أحنُّ .. فهل أعود غداً إلى أهلي ؟ [٩]
نعم سأعود
أرجع ، لا إليها بل إلى غيلان

وكثيراً ما كان السياب يعلق حرف الجر (إلى) بالفعلين (شكى ، وحنَّ) ولا سيما في بواكير شعره ، نحو : شكوت إلى الليل جور الحياة فارتدَّ يشكو أذاها لي[١٠]
ونحو : أشكو اليك أذى الفؤاد وإن تكن لا ترجع الشكوى لصبٍّ مبتلي[١١]

١-ينظر: الكتاب:٢٣١/٤ ٩-الديوان:٦٩٠/١(كتبها في لندن)وينظر:٦١٧/١
٢-ينظر:المقتضب:١٣٩/٣،و ٢٣١/٤ ١٠-الديوان:٩٨/٢
٣-الاصول في النحو :٥٠١/١ ١١-نفسه:١٤١/٢
٤-ينظر:معاني القرآن:٩/٢
٥-ينظر:حروف المعاني/للزجاجي:٦٥-٦٦
٦-ينظر:معاني الحروف:١١٥(وذكر لها :انتهاء الغاية، بمعنى مع ، وبمعنى عند،وبمعنى في)
٧-ينظر:الجنى الداني:٣٧٣-٣٧٦
٨-ينظر:مغنى اللبيب:٧٤/١-٧٦

ونحو : يحنُّ إلى الجداول والروابي وضاحكة السهول والحزون[١]

وهناك شواهد عدّة تبين تعلق إلى بالفعلين (شكى ، وحنَّ) [٢]

ويعلقه بالفعل (شدَّ) ومرادفاته في مراحله المتقدمة نحو:

تبدّى كحبلٍ يشدُّ الحياة [٣]

إلى الموت كيلا تموت

وجاءت (إلى) في شعر السياب لمعانٍ عدة هي :

١-انتهاء الغاية في الزمان والمكان وغيرهما :

وهو أصل معانيها [٤] . واختلف النحاة في دخول ما بعدها في حكم ما قبلها[٥] . ومن ذلك قول السياب : سنرقى إلى القمة العالية [٦]

وشعرُكِ حقل حباه المغيب

أزاهيره القانية

وقوله : وعرٌ هو المرقى إلى الجلجلة [٧]

والصَّخر يا سيزيف ما أثقله

وفي انتهاء الغاية الزمانية قوله : يد القمر الندية مثل أعشاب الربيع لها إلى الصبح[٨]

خفوقٌ فوق وجهي ، كفُّ طفلتي الصغيرة كفُّ آلاءِ !

وفي غير المكان والزمان قوله : كأنها سُرُجُ الموتا تقلبها أيدي العرائس من حالٍ إلى حالِ [٩]

١- الظرفيـــة :

نحو قول السياب : فصرنا إلى واقع لا نحار [١٠]

بألغازه فاسألي

أي : فصرنا في واقع .وذكر أبو عبيده أنّ (إلى) بمعنى (في) في قوله تعالى : (مَنْ أنصاري إلى الله) ال عمران/٥٢ ، إذ قدر إلى الله بـ (في ذات الله)[١١]

١-الديوان:٢/٢٨٧

٢-ينظر:نفسه:٢/٥٧٢،٤٦٥،١١٥،١٠٦

٣-نفسه:١/١٢٣،وينظر:١/٢٨٢،١٧٩،١٧٦

٤-ينظر:الجنى الداني:٣٧٣،والاتقان:٢/١٩١

٥-ينظر:الجنى الداني:٣٧٣

٦-الديوان:١/٣٧٥

٧- نفسه:١/٣٩١

٨-نفسه:١/٧١٠

٩-نفسه:١/١٩٠

١٠-نفسه:١/٦٨٤وينظر:١/٢٠٢

١١-ينظر:مجاز القرآن:١/٩٤

٣-الاستعـــلاء :

لم يذكر أحدٌ من النحاة مجيء (إلى) بمعنى الاستعلاء ، بينما استعملها السياب بهذا المعنى ، نحو : هذا حرائي حاكت العنكبوت [١]

خيطاً إلى بابه

٤-بمعنـى (الباء) :

نحو : متماسكين يداً إلى يدِ َمن نُحب [٢]

أي : متماسكين يداً بيد من نحب

٥-بمعنى (اللام) :

نحو : مقل الظباء وأعين الشعراء صورٌ إلى المجرى الضئيل النائي[٣]

أي : صور للمجرى

٦-التعليل :

لم يذكر أغلب النحاة هذا المعنى لهذا الحرف ، ولكن ذكره أحد الباحثين المحدثين[٤] ونسبه إلى عبد الرحمن بن علي بن صالح المكدوني .

وقد وردت إلى في شعر السياب بهذا المعنى ، نحو :

وتلك كأنّ في غمّازتيها يفتح السحر[٥]
عيونَ الفلّ واللبلاب ، عافتني إلى قصرٍ وسيّارة
إلى زوجٍ تغير منه حالُ ، فهو في الحارة

أي : عافتني لأجل قصر وسيارة ، ولأجل زوج

٧- التبيين :

جاء في الجنى الداني ((وهي المتعلقة في تعجب أو تفضيل بـ (حُب) أو (بغض) مبينة لفاعلية مصحوبها كقوله تعالى : (قال ربِّ السجنُ أحبُّ إليَّ) يوسف/٣٣.))[٦]

قال السياب في هذا المعنى : يا أقربَ الورى إليَّ أنتِ يا وفيقة [٧]

وقال أيضاً : ((لبيبةُ)) رحماك إنّ الوصال أحبُّ إلى القلب لو خُيرِّا[٨]

١-الديوان:٤٢٥/١ ٥-الديوان :٦٤٠/١-٦٤١،وينظر ٦٠١/١و٢٩٢/٢

٢-نفسه:٧٢٢/١،وينظر ايضاً:١٢٣/١ ٦ -الجنى الداني:٣٧٤

٣-نفسه:٣٠٨/٢،وينظر هذا المعنى في :١٦٦/١و ١٣٠/٢ ٧-الديوان:١٦٢/١ ٨- نفسه:١٦٤/٢

٤-ينظر الحروف والاصوات العربية في مباحث القدماء والمحدثين : مج آداب المستنصرية: ع٨ :٢١١

٨-التمييز (بمعنى من) :

نحو : لا يبرح الحقد بي أفعى تعبُّ دمي عَبّاً وتنفخ في صدري إلى النار[١]

أي: وتنفخ في صدري ناراً ، أو من نارٍ

عـــن :

تكون اسماً إذا دخل عليها حرف جر وتُجَر بـ (من) غالباً ونادراً ما تُجر بـ (على)[٢]

، والذي يهمنا هو (عن) التي تكون حرف جر ، وقد ذكر لها النحاة عدة معانٍ[٣] أشهرها المجاوزة ولم يثبت لها البصريون غير هذا المعنى .[٤]

هذا وقد وردت (عن) في شعر السياب بما يزيد على (ثلاثمئة) مرةً وقد جاءت (عن) كثيراً في مرحلته الرومانسية قياساً بمرحلتيه (الثانية والثالثة) ، إذ وردت قصـائدٌ عدة في هاتين المرحلتين خالية تماماً من حرف الجر (عن) منها (حنين إلى روما) ، و (شناشيل ابنة الجلبي) ، و (النهر والموت) . وقد جاءت (عن) في شعر السياب لمعانٍ عدة هي :

١- المجـــاوزة :

وردت (عن) بهذا المعنى كثيراً في شعر السياب[٥] ، نحو :

رأيت قوافل الاحياء ترحل عن مغانيها[٦]

٢- بمعنـى (بعد) :

نحو : ونحن الغريقان في لُجه سننسى الهوى فيه .. عما قليل[٧]

أي : بعد قليل

ونحو : ستنثرها الريح عما قليل وتشربها التربة الباردة[٨]

١- الديوان:٣٧٢/٢ ٧-نفسه:١٨٠/١

٢-ينظر:النكت الحسان:١٠٩،الجنى الداني:٢٦٠،ومغنى اللبيب:١٤٩/١-١٥٠ ٨-نفسه:٥٧/١

٣-ذكر لها الاربلي تسعة معانٍ :ينظر جواهر الادب:٤٠٤-٤٠٧،وذكر لها المرادي ثمانية معانٍ:ينظر الجنى الداني:٢٦١-٢٦٤،وذكر لها ابن هشام في المغني عشرة معانً:ينظر مغنى اللبيب :١٤٧-١٤٩،وتابعه الاشموني:ينظرشرحه:٢٩٥/٢

٤-ينظر:الجنى الداني:٢٦١،ومغنى اللبيب:١٤٧/١

٥-ينظر:الديوان:١٢٨/١،و٥٦١/٢،٥١٤،٤٨٩،٤٤٥،٣٠٦،٢٨٧،٢٠٥،٢٠١،١٩٥

٦-الديوان:١٣٠/١

٣- البـــــدل :

نحو : وتسلمت عن كلِّ جرحٍ مثلَهُ ذهباً فأثرت من دم الأشلاءِ[١]

أي : بدل كلّ جرحٍ ..

ونحو : حبالاً من الطين يمضغن قلبي[٢]

ويعطين عن جمرةٍ فيه طينة

أي : يعطين بدل جمرة فيه طينة .

٤- بمعنـى (الباء) :

يرى أبو عبيده [٣] ، وابن قتيـة [٤] ، والطبري [٥] مجيء (عن) بمعنى (الباء) . وقد جاءت (عن) بهذا المعنى في شعر السياب قليلاً ، نحو قوله :

أتدرين عن ربّة الراعيات ؟ عن الريف؟ عما يكون الجوى ؟[٦]

٥- بمعنـى (على) :

ذكر هذا المعنى لـ (عن) الرماني ، والمرادي ، وابن هشام والاشموني وكلهم استشهدوا بقول الاصبع العدواني : لاهِ ابن عمّك لا أفضلت في حسبٍ عني ولا أنت ديَّاني فتخزوني[٧]

وقال السياب في مثل هذا المعنى :

وما طفا عن شفاه الطفل من لبنٍ أو حلمة المومس الشوهاء من عار[٨]

أي : طفا على شفاه الطفل من لبن . لأن الفعل (طفا) يتعدى بحرف الجر (على) أو الظرف (فوق) [٩]

وقد ذهب بعض النحاة إلى أنّ (عن) جاءت بمعنى (على) في قوله تعالى : (إنّي أَحببتُ حُبَّ الخيْرِ عن ذِكرِ رَبِّي) ص٣٢ ، والتقدير : آثرت حب الخير على ذكر ربّي[١٠]

١-الديوان:٢٤٦/٢
٢-نفسه:٤١٤/١
٣-ينظر :مجاز القرآن/لابي عبيده:٢٣٥/١
٤-ينظر: تأويل مشكل القرآن:٥٦٩
٥-ينظر: تفسير الطبري:٣٠٠/٣-٣٠١
٦-الديوان:١٣/١
٧-ينظر:معاني الحروف:٩٥،والجنى الداني:٢٦٢،ومغنى اللبيب:١٤٧/١،وشرح الاشموني:٢٩٥/٢
٨-الديوان:٢٤٣/٢،وينظر:٢٩٢/٢
٩-ينظر:اللسان مادة (طفا)
١٠_ ينظر اعراب القرآن المنسوب للزجاج :٢٦١/١،ونظرية الحروف العاملة : ١٨٩

٦- بمعنــى (من) :

جاءت (عن) بمعنى (من) في شعر السياب كثيراً ، نحو :

أقود قطيعي خلفهنَّ محاذراً وأنظر عن بُعدٍ فيحسر ناظري[١]

ونحو : ويدٌ تشير اليه عن كثبٍ ، وقائلةٍ تعال ! [٢]

أي : من بُعدٍ ، ومن كثبٍ

٧- بمعنى التعلــيل :

ترد (عن) بمعنى التعليل في العربية نحو قوله تعالى : (وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك) هود/٥٣ ، أي : لقولك .

وقد جاءت (عن) قليلاً بهذا المعنى في شعر السياب ، نحو :

وترتجُ عن ضغطةٍ في اليدين جمعنا بها الدهر في ثانية[٣]

أي : أصابها (الرتاج) وهو انحباس الكلام بسبب ضغطة في اليدين .

ويرى الدكتور ابراهيم السامرائي أنَّ ظاهرة استعمال الحروف بعضها مكان بعض : ((تشير إلى أنَّ اللغة العربية في عصر القرآن ما زالت تحتفظ بمظاهر لغوية تشير إلى المراحل التي انسلخت من عصر هذه اللغة تلك المراحل التي كان منها عدم استقرار استعمل هذه الأدوات ثم أنّها أخذت طريقها نحو التوحيد والانسجام ، والخلوص إلى ما يشبه الاستعمالات الثابتة التي بدأت تتــضح في الاستعمال)) [٤] . و

تابع الدكتور عبد الحسين مبارك (السامرائي) في رأيه فقال: ((فالتضمين في رأي السامرائي ما هو إلاّ مظهر من مظاهر التطور اللغوي في هذه الأدوات ونحن نقر هذه الحقيقة ... ولا نعتقد أنه مرحلة تاريخية مر بها الحرف فحسب بل الذي نراه أنها مرحلة تطورية مستمرة فاللغة العربية لها مقدرة على الوصول إلى المعاني المختلفة عن طريق تلك الأدوات ، وأنّ طبيعة الاستعمال اللغوية اقتضت أن يتوجه الحرف إلى المعنى المطلوب الذي وضع من أجله))[٥]

١- الديوان:١١٩/٢
٢-نفسه:٥١٨/١
٣-نفسه:١٢٩/٢
٤-مقدمة في تاريخ العربية:١٩
٥-حروف الجر ومذاهب النحاة في استعمالها:١٦٩-١٧٠

ثامناً: حروف الجـر التـي لها معانٍ مُحَـددة :

وهي : الكاف ، وحتَّى ، ولولا ، ورُبَّ ، ومُنذُ ، وواو القَسَم . وسنتناولها حرفاً حرفاً وبحسب كثرة ورودها في شعر السياب .

الـــكاف :

اختلف النحاة في حرف (الكاف) أ اسمٌ هو أم حرف ، فذهب سـيبويه إلى أنَّ كاف التشبيه حرفٌ ولا يكون اسماً إلاّ في ضرورة الشعر [١] ، وذهب الأخفش [٢] ، وأبو علي الفارسي [٣] ، وابن جني [٤] إلى أنّه يجوز أن يكون حرفاً و اسماً في الاختيار ، وذهب ابن مضاء [٥] إلى أنّ الكاف اسمٌ أبداً لأنها بمعنى (مثل) . والأصل فيها أنها حرفٌ لأنها على حـرفٍ واحدٍ وتأتي زائـدة وتقع كـ (أحرف الجر) في صلة الموصول بعد حذف صدر صلـتها وهـذه الأمور من علامات الحروف.[٦]

هذا وقد ورد (الكاف) في شعر السياب بما يزيد على (خمسين وأربعمئة) مرةً . وكان استعماله له في بواكير شعره قليلاً بالقياس إلى استعماله له في شعره النـاضج ولا سيما في ديوانه (أنشودة المطر) الذي يمثل شعر (مرحلة الإلتزام)، ويمكننا أن نردَّ ذلك إلى اتسـاع الخيال عند السياب في مراحل نضجه ، والخيال يعتمد في جميع أنواعه على قوتين أساسيتين هما : التشبيهات ، والاستعارات . وأهم شيء كان يتميز به خياله في مرحلة الإلتزام هو اعتماده على التشبيهات بشكل واسع . أما خياله في مرحلة الرجوع إلى الذات ، فكان يعتمد على الاستعارة والتشـبيه الذي يكون غالباً خالياً من أداة التشبيه (الكاف) .

ومن ذلك قول السياب في تشبيه المعنوي بالمادي : آه والموتى صموتٌ كالظلام [٧]

أعرضوا عنـها ومرّوا في سلام

في هذا البيت شبه الشاعر(صمت الموتى) بـ (الظلام) ، والظلام شيءٌ معروف عندنا ولكنَّ صمت الموتى لا نعرفه فهو شيء معنوي جسده بشيءٍ حسي .

١-ينظر:الكتاب:٤٠٨/١،٣٢،ولاصول في النحو:٥٣٣/١،وشرح الاشموني:٢٩٦/٢
٢-ينظر:الجنى الداني:١٣٢،مغنى اللبيب :١٨٠/١
٣-ينظر:نفسه:١٣١/١،مغنى اللبيب:١٨٠/١
٤-ينظر:سر صناعة الاعراب:٢٨١/١
٥-ينظر :الجنى الداني:١٣٢،ومنهج السالك:٢٣٢ ،لم نجد هذا الرأي في كتابه (الرد على النحاة) ولعله في كتابه(المشرق) الذي لم يصل الينا .
٦-ينظر:الاصول في النحو :٥٣٣/١،والجنى الداني/١٣٢
٧-الديوان:١٢٨/١

(٦٤)

وشبه الحسي بالحسي فقال : النار تركض كالخيول وراءنا . أهم المغول [١] على ظهور الصافنات ؟ وهل سألت الغابرين أ روّضوا أمس الخيول ؟

وقد جاءت (الكاف) في شعر السياب لمعنيين : التشبيه وهو الغالب ، والتوكيد وهو نادرٌ [٢]

حتَّـــــى :

حرف يكون على أربعة أقسام : حرف جر ، وحرف عطف ، وحرف ابتداء باجماع النحاة[٣] . واضاف الكوفيون لها قسماً آخر فجعلوها حرف نصبٍ ينصب المضارع[٤] .لذلك تعددت أحكامها ودقت معانيها وكثرت صورها حتى قال الفراء فيها : (أموتُ وفي نفسي من حتَّى شيءٌ)[٥]

والذي يهمنا منها هو (حتى) الجارة ومعناها انتهاء الغاية[٦] . يقول الفراء : ((من ذلك قول الله تبارك وتعالى : (تمتعوا حتى حين) الذاريات/٤٣ ، و (سلامٌ هي حتىَّ مطلع الفجر) القدر/٥

لا يكونان إلاّ خفضاً لأنّه ليس قبلها اسم يعطف عليه ما بعد حتىَّ ، فَذُهِبَ بـ (حتىَّ) إلى معنى (إلى) .)) [٧] . وذهب البصريون إلى أنها جارة بنفسها ومجرورها إما اسم صريح وإما مصدر مؤول من (أن) والفعل المضارع [٨] . وذهب سيبويه وجمهور البصريين[٩] إلى أنها لاتجر المضمر واجازه الكوفيون[١٠] والمبرد[١١] من البصريين نحو قول الشاعر :

فلا والله لا يلقى أُناسٌ فتىً حتاك يا ابن أبي يزيد [١٢]

١-الديوان: ٣٧٠/١
٢-لقد ذكرنا هذا المعنىلـ (الكاف) في مبحث الحروف الزائدة من هذا الفصل .
٣- ينظر حروف المعاني /للزجاجي:٦٤،والجنى الداني:٤٩٨،ومغنى اللبيب:١٢٣-١٢٨
٤-ينظر:الجنى الداني:٥٠٦
٥-ينظر:القاموس المحيط:١٤٦/١،وصرف العناية في كشف الكفاية:٤٦٢
٦-ينظر:معاني الحروف:١١٩،واوضح المسالك:١٤٠
٧-معاني القرآن:١٣٧/١،وينظر:الازهية/للهروي:٢٢٣
٨-ينظر:الانصاف:م(٨٣) : ٣١٤/٢
٩-ينظر:الكتاب:٣٨٣/٢،والاصول في النحو:٥٢٠/١،وشرح المفصل:١٦/٨
١٠-ينظر:الجنى الداني:٤٩٩،ومغنى اللبيب:١٢٣/١ ،وهمع الهوامع:٢٣/٢

١١-ينظر:شرح المفصل:١٦/٨،وجواهر الادب:٤٩٩،والفوائد الضيائية :٣٢٣/٢،وهمع الهوامع :٢٣/٢
١٢-ينظر:شرح جمل الزجاجي :٤٧٤/١،وجواهر الادب:٥٠٠

(٦٥)

وهناك فروق بين (إلى) و (حتى) ذكرها أغلب النحاة ومنهم ابن هشام فقال : ((فما انفردت به (إلى) أنه يجوز (كتبت إلى زيد وأنا إلى عمرو) أي : هو غايتي كما جاء في الحديث (أنا بك وإليك) وسرت من البصرة إلى الكوفة ، ولا يجوز حتَّى زيد ، وحتَّى عمرو ، وحتَّى الكوفة ، أمّا الأولان فلأنَّ حتَّى موضوعة لإفادة تقضي الفعل قبلها شيئاً فشيئاً إلى الغاية وإلى ليست كذلك وأما الثالث فلضعف (حتَّى) في الغاية فلم يقابلوا بها ابتداء الغاية)) [١] . كما ذكر انفراد (حتَّى) بدخولها على المضارع المنصوب وعدم دخول (إلى) عليه فلا يجوز (سرت إلى أدخلها) [٢]

هذا وقد وردت (حتَّى) في شعر السياب بما يزيد على (خمس عشرة ومئتين) مرةً وكان أغلب استعمالها على وجه (الابتداء) ثم (الجر) ثم (العطف) .

وقد وردت (حتَّى) في مرحلة (الالتزام) أكثر من ورودها في المرحلتين الأُخريين (الأولى والثالثة) وكان ورودها في مرحلة مرضه قليلاً جداً ويمكننا أن نردَّ هذا إلى الأسباب الآتية :

١-استعمل السياب حرف الجر (إلى) كثيراً في مرحلة (الرجوع إلى الذات) فكان في معظم أيام هذه المرحلة يعيش غريباً عن وطنه وأهله و (حتَّى) أضعف من (إلى) في انتهاء الغاية فلا يجـوز (كتبت حتَّى زوجتي ، ولا سرت من لندن حتَّى جيكور[٣] .
فتجربة السياب في هذه المرحلـة تحتـاج حرف الجر (إلى) بمعنى انتهاء الغاية اكثر من (حتَّى) لما يتميز به من خصائص لا توجد في (حتَّى)
٢-كانت (مرحلة الالتزام) عند السياب مرحلة نشاط وحركة ، والحركة من صفات الافعال والثبات من صفات الاسماء [٤] ، وتتميز (حتَّى) عن بقية حروف الجر بدخـولها على الافعال وهذا بدوره يكون سبباً لميل السياب إلى الجملة الاسميـة في شعر (مرحلة الرجوع الى الذات) لأنّه كان يعيش حالة سكون فتأتي جمله اسمية لاشعورياً [٥]
بقول الدكتور احسان عباس: ((ومن المفارقات غير العجيبة أنّه كان ما يزال يؤمن بقدرته على الحب وبقدرته على أن يكون هدف حب وذلك تشبث بالحياة بكلتا اليدين)) [٦]

١-مغنى اللبيب:١٢٤،وينظر:همع الهوامع :٢٢/٢
٢-ينظر:مغنى اللبيب:١٢٤/١-١٢٥
٣-ينظر:نفسه:١٢٤/١
٤-ينظر:نحو التيسير:١٢٤
٥-عزا الدكتور ابراهيم العطية ظاهرة ميل السياب إلى الجملة الاسمية في اواخر حياته إلى تزاحم الافكار عنده ثم بلوغه نضجه الفني .ينظر التركيب اللغوي لشعر السياب:١٠٧ بينما قمة نضج السياب الفني كان في مرحلة الالتزام التي يمثلها ديوانه (أنشودة المطر) وقصائده الطوال (المومس العمياء ، وحفار القبور)
٦-بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره:٣٥٠

(٦٦)

وقد وردت (حتَّى) حرف جر في شعر السياب على نمطين :

الاول : (حتَّى + اسم صريح)

نحو : انا سنمضي في طريق الفناء [١]

ولترفعي (أوراس) حتَّى السماء

ونحو : تثاءب ظلّها وأصيلها بين العقارب والسنانير [٢]

وبين المُسرج الظلماءَ

والممتدُ حتَّى اللهِ في القدس وفي سيناء

ونحو : حين تمتدُّ (جيكورُ) حتَّى حدود الخيال [٣]

إنّ (حتَّى) في هذه الأبيات حرفُ جر لا غبار عليه جاء بمعنى (إلى) فـ (حتَّى) في هذه المواضع لا يدخل ما بعدها فيما دخل فيه ما قبلها وهنا لا يجوز إلاّ الجر لأنّ معنى العطف قد زال ، بقول ابن يعيش : ((ويجوز أن لا يقع فيه الفعل لرفعته أو دناءته فينبه بـ (حتَّى) أنه قد أنتهى الأمر إليه وربما استعملت غاية ينتهي الأمر عندها كما تكون (إلى) كذلك وذلك نحو قولك : إنّ فلاناً ليصوم الأيام حتى يوم الفطر والمراد أنه يصوم الأيام إلى يوم الفطر ولا يجوز فيه على هذا إلاّ الجر))[٤]

الآخـــر : (حتَّى + أنّ (محذوفة) + فعل مضارع منصوب)

ورد هذا النمط كثيراً في شعر السياب بالقياس إلى النمط الأول . وقد اختلف النحاة في (حتَّى) حينما تدخل على الفعل المضارع ، فذهب الكوفيون [٥] إلى أنها ناصبة للفعل المضارع بنفسها فهي عندهم حرف نصب وليست حرف جر ، ويرى البصريون [٦] أنها جارة والفعل منصوب بـ (أن) مقدرة والمصدر المؤول في محل جر بـ (حتَّى) . ولـ (حتَّى) الداخـلة على المضارع المنصوب معنيان في شعر السياب هما :

١-مرادفة إلى [٧] : نحو : سوف آكل حتَّى ينزَّ الدمُ [٨]

من عيوني فما زال عندي فمُ

أي:إلى أن ينزَّ الدم

١-الديوان:٣٨٧/١

الداني:٤٩٨،٥٠٦

٢-نفسه:٢١٥/١

ينظر:الانصاف:م(٨٣):٣١٤/٢

٣-نفسه:٤٥٨/١

٤-شرح المفصل:١٦/٨،وينظر الاصول:٥١٩/١

٥-ينظر:الجنى

٦-

٧-ينظر:مغنى اللبيب:٢٥/١

٨-ينظر:نفسه:٣٤٨/١

(٦٧)

ونحو : هتافٌ سمعناه مُنذُ الصِّغر[١]

سمعناه حتَّى نموت

أي: سمعنا منذ الصغر إلى أن نموتَ

ونحو : جميلٌ هو السُّهد أرعى سماك[٢]

بعينيَّ حتَّى تغيبَ النجوم

١- مرادفــة (كي) التعليلية :

نحو : ولترفعي (أوراس) حتَّى السماء[٣]

حتَّى تروى من مسيل الدماء

اعراقُ كلّ الناس كلّ الصخور

حتَّى نمسَّ الله.

حتَّى نثور !

أي : تروى اعراق كلّ الناس وكلّ الصخور كي نمسَّ الله وكي نثور.

ونحو : عودي إليه واشبعيه دماً حتَّى يرنح جسمك النخر [٤]

حتَّى يكون عداد ما نهشت منك السروب وعبت الزمر

في هذين البيتين يخاطب القاتل أخته المقتولة فيقول لها : عودي إلى الدود كي يرنح جسمك النخر ، وكي يكون عداد ما نهشت منك أسراب الرجال .

ربَّ :

حرف جر عند سيبويه [٥] والبصريين [٦] واستدلوا على أنها حرفٌ أنها توصل معنى الفعل إلى ما بعدها إيصال غيرها من حروف الجر ، يقول ابن يعيش : ((وفي هذا نظر لأنّ اتصال الصفة بالموصوف يغني عن الاضافة وحروف الجر إنما توصل معاني الافعال إلى معمولها لا معنى الصفة الى الموصوف))[٧]

١-نفسه:١٧٣/١

٢-نفسه:٢٤٩/١،وينظر:١٩٨/١، ٣١٨، و٥٥٧/٢،٥٤٨،٥٤٧،٣٧٢،٣٤٨،٣٤٠

٣-نفسه:٣٨٧/١ ٥-ينظر:الكتاب:٤٢٧/٢،٢٨١،٢٧٤،٥٤

٤-نفسه:٥٤٧/٢ ٦-ينظر:الاصول في النحو:٥٠٧/١،وشرح المفصل:٢٧/٨،والجنى الداني:٤١٧

٧-شرح المفصل :٢٧/٨،وللبصريين أدلة أخرى على حرفية (رُبَّ) ينظر:شرح المفصل:٢٧/٨،والجنى الداني:٤١٧

وذهب الكوفيون [١] إلى أنّ (رُبَّ) اسم واستدلوا على اسميتها بالإخبار عنها في قول الشاعر :

إنْ يقتلوك فإنَّ قتلك لم يكن عاراً ورُبَّ قتلٍ عارُ [٢]

وذهب أغلب النحاة[٣] إلى حرفيتها خلافاً للكوفيين .

واختلف النحاة في معنى (رُبَّ) فاغلبهم يرى أنها للتقليل[٤] وذهب ابن درستويه [٥] الى أنها للتكثير دائماً وتابع أغلب شراح الألفية ابنَ مالك [٦] في اختياره بأنها للتكثير كثيراً وللتقليل قليلاً ، وخالف السيوطي[٧] ابن مالك فذهب إلى أنها تفيد التقليل كثيراً وقليلاً ما تفيد التكثير .

و (رُبَّ) مختصة بالنكرة فلا تدخل على المعرفة ، وذهب ابن السراج [٨] وأبو علي الفارسي وأغلب المتأخرين [٩] إلى وجوب وصف مجرورها .

١-ينظر:شرح المفصل : ٢٧/٨، والجنى الداني : ٤١٧أ ومغنى اللبيب : ١٣٤/١، وهمع الهوامع : ٢٥/٢

٢- ينظر : الضرائر /لابن عصفور : ١٧٣أ والمُقّرب : ٢٤١، وجواهر الادب : ٤٥٢، وخرج أغلب النحاة هذه الرواية على جعل (عار) خبر لمبتدأ محذوف أي هو عار ، أو خبر عن مجرورات (رُبَّ) إذ هو في موضع رفع بالابتداء : ينظر: الجنى الداني :٤١٧ ، ومغنى اللبيب : ١٣٤/١

٢- الاصول في النحو : ٥٠٧/١ ، ومعاني الحروف: ١٠٧ ، وشرح المفصل :٢٧/٨
٣- ينظر: جواهر الادب : ٤٥٤ والجنى الداني:٤١٨ ، وغنى اللبيب : ١٣٤/١. قال ابن هشام : ((وليس معناه التقليل دائماً ، خلافاً للأكثرين ولا التكثير دائماً خلافاً لابن درستويه وجماعة))
٤- ينظر: الجنى الداني:٤١٨ ، ومغنى اللبيب : ١٣٤ ، وشرح التصريح : ١٨/٢
٥- ينظر : شواهد التوضيح : ١٦٤ ، واوضح المسالك : ١٤١ ، وشرح الاشموني : ٢٩٩/٢ ، وشرح التصريح : ١٨/٢
٦- ينظر: الاتقان :٢/ ٢٣٢
٧- ينظر : الاصول : ١/ ٥٠٩ ، وشرح الوافية نظم الكافية / لابي عمرو ابن الحاجب : ٣٨٣
٨- ينظر : الجنى الداني : ٤٢٥ ، والفوائد الضيائية : ٢/ ٣٢٦

(٦٩)

رُبَّ في شعر السياب :

استعمل السياب حرف الجر (رُبَّ) على النحو الآتي :

١-استعملها ظاهرةً عاملةً بما يزيد على اثنتي عشرة مرةً .

نحو : أنتِ لو تعلمين كم سهر الروض عليها وهَبْتِها للبقاء [١]

رُبَّ طيرٍ أظلها بجناحيه وغنى لها أرقَّ الغناء

رُبَّ نهرٍ مصفقٍ أرسل الشوق لها ذائباً مع الانداء

رُبَّ راعٍ هفا لرؤيتها شوقاً وغنى على تراجيع ناءِ

وردت (رُبَّ) في هذا المقطع في ثلاثة مواضع وجاءت بمعنى التكثير في المواضع كلها كما تدل قرائن النص ، كما أنه يصح وضع (كم) الخبرية في موضعها في هذا المقطع .

وغالباً ما جاءت (رُبَّ) بمعنى (التكثير)[٢] في شعر السياب ، وجاءت بمعنى لتقليل مرتين ،

نحو : رُبَّ صباحٍ بعد شهرٍ ... بعدما الطبيب [٣]

يراه – مَنْ يعلم ماذا خبأ القدر

سيحمل الحقيبة المليئة

بألفِ ألفِ رائعٍ عجيب

قال السياب هذه الأبيات وهو يائس تماماً من الشفاء كتبها في لندن في الأشهُر الأخيرة من حياته . ومن سياق هذا المقطع نفهم أنّ (رُبَّ) جاءت بمعنى التقليل ، فلا نلمح في هذا المقطع إلاّ أملاً ضعيفاً يراوده بالشفاء فهو يؤمن بالمعجزة وينتظرها تنقذه مما هو فيه ومن هذا قوله لصديقه وهما في لندن : ((إنني أتوقع معجزة تأتيني من السماء على صورة ملاك صغير بيده سعفة نخيل خضراء – لعلها من تلك النخلة التي

تظلل القبر عند بويب – يضربني بها ضربة واحدة أثناء نومي في الليل وعندما يأتي الصباح تراني أسير على قدميّ وكأن شيئاً لم يحدث لي ...))[٤].

ومن الملفت للنظر أنّ (رُبَّ) جاءت بمعنى التقليل في مرحلة مرضه فقط .

١-الديوان : ١٧٠/٢

٢-ينظر : نفسه : ٢٨٥/١،١٠٨،٩١،٥٧،و ينظر :٤٦٨/٢،٤١٥،٣٦٢،٢٨٩

٣-نفسه : ٣٠٠/١،وينظر: ٦٠٨/١

٤-بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره:٣٥٤

٢-رُبَّـــة :

وهي (رُبَّ) بضم الراء مع تشديد الباء مع تاء التأنيث الساكنة ، لغة من لغات (رُبَّ) ذكرها المرادي [١] وابن هشام[٢] . وقد استعملها السياب مرةً واحدةً في بواكير شعره ، نحو :

ورُبَّة وحشةٍ تأوي اليه إذا أوت الطيور إلى الوكون [٣]

هذا البيت من قصيدة كتبها الشاعر وهو في صباه لم يتجاوز السابع عشرة من عمره ولا يخفى على مَنْ له معرفة بالشعر التقليد والتكلف الواضح فيها فهي أقرب الى النظم منها الى الشعر .

٣-اقترانها بـ (ما) :

وتكون (ما) كافة وغير كافة ، فالكافة تليها الجملة الفعلية كثيراً والجملة الاسمية قليلاً نحو قول الشاعر : رُبَّما الجاملُ المؤبَّلُ فيهم والغناجيج بينهنَّ المهار[٤]

قال الزمخشري: ((وتكف بما فتدخل حينئذ على الاسم والفعل كقولك : رُبَّما قام زيد ، ورُبَّما زيدٌ في الدار)) [٥]

وغير الكافة فمؤكدة [٦] نحو : رُبَّما رجلٍ لقيته ،

قال الشاعر : رُبَّما ضربةٍ بسيفٍ صقيلٍ بين بصرى وطعنةٍ نجلاء[٧]

ولم يستعمل السيياب من هذه الأنواع الثلاثة سوى (رُبَّما) الداخلة على الجملة الفعلية إذ وردت في شعره خمس عشرة مرةً .

نحو : كل ما يربط فيما بيننا محضُ حنينٍ واشتياق[٨]

رُبَّما خالطه بعض النفاق

ونحو : ولرُبَّما قرأته فاتنتي فمضت تقول : مَنْ التي يهوى[٩]

في البيت الاول جاءت (رُبَّ) للتقليل فبناء القصيدة وسياقها يدلان على ذلك ، أما في البيت الثاني فجاءت (رُبَّ) بمعنى التكثير لانه يحسن وضع (كم) مكان (رُبَّ) فيه .

١-ذكر المرادي سبع عشرة لغة لـ (رُبَّ) غي الجنى الداني . ينظر:٤٢٤

٢-ذكر ابن هشام ست عشرة لفة لـ (رُبَّ) في مغنى اللبيب :ينظر:١٣٨/١

٣-الديوان: ٢٨٩/٢

٤-شعر أبي دؤاد الايادي :٣١٦،وينظرشرح ابن الناظم :١٤٥

٥-شرح المفصل :٢٩/٨
٦-ينظر:نفسه:٣٠/٨
٧-ينظر:جواهر الادب :٤٥٧ ،ومغنى اللبيب :١٣٧
٨-الديوان : ٦٥٠/١
٩-نفسه:١٠٨/١

(٧١)

واو رُبَّ :

أختلف النحاة في (واو رُبَّ) فيرى البصريون [١] عدا المبرد أنّ (الواو) التي تجر الاسـم المسماة بـ (واو رُبَّ) إنّما هي حرف عطف وإنّ الاسم بعدها مجرور بـ (رُبَّ) محذوفة وإن (واو رُبَّ) لا تعمل وانما العمل لرُبَّ مقدرة .

وذهب الكوفيون والمبرد [٢] إلى أن الجر بالواو نفسها لا باضمار (رُبَّ) بعدها وأنها لما نابت عن (رُبَّ) عملت الجـر كما تعمل (رُبَّ) . ويـرى برجشتراسر [٣] والدكتور فاضل السامرائي[٤] أنّ هذه الواو ليست حرف عطف ولكن لها عمل خاص ووظيفة خاصة فهي جارة تفيد معنى قريباً من معنى (رُبَّ) . وذكر برجشتراسر أيضاً أنّ معناها ليس معنى (رَبَّ) في كثير من الحالات [٥].

هذا وقد وردت (واو رُبَّ) في بضعة مواضع عند السياب ، نحو :

وليلٍ نام سامره اكتئاباً أثار له الخفيَّ من الشجون [٦]

أي : ورُبَّ ليلٍ ، وقد جاءت في هذا البيت بمعنى التكثير .

ونحو : وقبلةٍ بين فمي وخافقي تُحار [٧]

كأنّها التائه في القفار
كأنّها الطائرُ إذ خرَّب عشَّه الرياح والمطر
لم يحوها خدٌ لغيلان ولا جبين

جاءت (واو رُبَّ) في هذا المقطع بمعنى التكثير لأنّ الشاعر أراد أن يجسد كثرة حبه وشوقه إلى ولده غيلان . أي : كم قبلة بين فمي وخافقي حائرة ... لم يحوها خدٌ لغيلان ولا جبين .

ونحو :وفاتنةٍ تطلَّع كلُّ طرفٍ لها ظمآن يسألها الشرابا[٨]
سريت ورائها وسرت ورائي نجوب الروضَ عَوداً أو ذهابا

جاءت (واو رُبَّ) هاهنا بمعنى التقليل لأنّ الشاعر يقصد فاتنة واحدة لأنّ الذوق لا يبيح للشاعر أن يتغزل بأكثر من فتاة بموضع واحد ، فالفاتنة (لباب) التي كانت طالبة معه في (دار المعلمين العالية)

١-ينظر: الانصاف :م (٥٥) :٢٠٨/١،وشرح الوافية في نظم الكافية :٣٨٣
٢-ينظر: الانصاف:٢٠٨-٢٠٩
٣-ينظر:التطور النحوي للغة العربية:١٣٢
٤-ينظر:معاني النحو :٤١/٣
٥-ينظر:التطور النحوي للغة العربية:١٣٢
٦-الديوان:٢٩٠/٢
٧-نفسه:٢٥٢/١
٨-نفسه:٣١٧/٢

(٧٢)

لــولا :

تكون حرف جر عند سيبويه [١] إذا وليها الضمير المتصل الموضوع للنصب والجر كـ (الياء ، والكاف ، والهاء) فالضمائر مجرورة بها عنده . وزعم الأخفش [٢]

أنها في موضع رفع بالابتداء وموضع ضمير الجر موضع ضمير الرفع . وزعم المبرد [٣] أنّ هذا التركيب خطأٌ لم يرد عند العرب . وذهب الكوفيون [٤] إلى أنّ (لولا) في ذلك حرف ابتداء . قال عمر ابن العاص :

أَتُطمِعُ فينا مَنْ اراق دماءنا ولو لاك لم يعْرِضْ لأحسابنا حسن [٥]

هذا وقد وردت (لولا) مع الضمير المتصل في خمسة عشر موضعاً في شعر السياب ، وكان أغلب دخولها على (الكاف) نحو : لولاك يا وطني[٦]

لولاك يا جنتي الخضراء ، يا داري
لم تلق اوتاري
ريحاً فتنقل آهاتي وأشعاري
لولاك ما كان وجه الله من قدري

ونحو : آه لولاك يا داءُ ما عفت داري [٧]

وقد وردت (لولا) قليلاً مع (الهاء) ، نحو :

شعبٌ خطا في طريقٍ رُبَّما بقيت لولاه أمنية عزلاء في بال [٨]

واقل مع (الياء) نحو : وتعير الصحراء شاعرها لولاي مات بكفّك القلم[٩]

ومن الملفت للنظر حذف اللام المصاحب لجواب (لولا) إذ لم أجد في شعر السياب اقتران جواب (لولا) باللام إلاّ قليلاً .

١-ينظر : الكتاب:٣٧٤/٢،٣٧٣،وجواهر الادب:٤٨٦،مغنى اللبيب:٢٧٤/١
٢-ينظر:الانصاف:٣٦٢/٢،والحنى الداني:٥٤٥،ومغنى اللبيب:٢٧٤/١
٣-ينظر:الكامل /للمبرد:٣٤٥/٣،والأمالي الشجرية :٢١٢/٢،وجواهر الادب :٤٨٦
٤-ينظر:الانصاف:م(٩٧) :٣٦٢/٢،وابن الانباري في كتابه الانصاف: ٢٠٢
٥-جواهر الادب:٤٨٦
٦-الديوان:١٨٩/١-١٩٠،وينظر:٢٦١/١،١١٩،١١٨و٥٧٥/٢،٤٣١
٧-نفسه:٢٦١/١
٨-نفسه:٤١٥/٢
٩-نفسه:٣٣٣/٢

مُنــذُ :

تكون اسماً وحرفاً فإذا كانت اسماً ارتفع ما بعدها وإذا كانت حرفاً جاء ما بعدها مجروراً[١] وإذا تلتها جملة كانت ظرفاً مضافاً إلى الجملة[٢] ، وهذا ما صرح به سيبويه [٣] ، وذهب الاخفش[٤] إلى أنّها تكون مبتدأ ويقدر (زمان) مضاف إلى الجملة خبراً لها واختار ابن مالك[٥] أنّها ظرف مضاف إلى الجملة . والذي يهمنا هنا (منذ) التي يليها مجرورٌ إذ ذهب الجمهور[٦] إلى أنّها لاتجر إلاّ الزمان .

وقد أختلف النحاة في(منذ) فذهب البصريون إلى أنها بسيطة [٧] ، وذهب الكوفيون إلى تركيبها فزعم بعضهم ((أنّها مركبة من (من وإذ) وأصلها من إذ إلاّ أنّ الهمزة حذفت ووصلت ((من)) بالذال وضمت الميم للفرق بين (من) مفردة وبينها

مركبة فإذا جررت ما بعدها غلبت حكم (من) ، وإذا رفعت ما بعدها غلبت حكم إذ))[٨] ، وذهب الفراء [٩] إلى أنّ أصلها (من ذو) (من) الجارة و (ذو) الطائية . ويمكننا أنّ نردَّ هذه الاختلافات إلى اختلاف اللهجات العربيـة في نـطقها الاسم الواقع بعد (منذ) [١٠] . قال أحد الباحثين : ((جنحت قبائل تميم وأسد وعُكل وبني غطفان وهوازن وسُليم إلى رفع الاسم الواقع بعدهما فروى صاحب (اللسان) عن سُليم : ما رأيته مِنذ ستٌ بكسر الميم ورفع ما بعد (منذ) ، أما القبائل التي جرَّتِ الاسم الواقع بعدها فهي قبائل ضَبّة ومزينة وغطفان والرِّباب وعامر بن صعصعة ومن جاورهم من قيس . واحتدم الخلاف بين النحويين في اعراب الاسم الواقع بعد مذ ومنذ ويمكن القول إنّ (مذ ومنذ) لهما دلالة واحدة وإنّ اصلهما واحد وهو (مذ) تولدت عنها بفعل قانون المخالفة الصيغة الجديدة لها وهي (منذ) وليس من المعقول أن يستعمل العربيُّ الاثنتين معاً للدلالة على الظرفية فلا شك أنّه اقتصر على واحدة بطريقة ورثها عن سالفيه))[١١]

١-ينظر:معاني الحروف:١٠٤،وشرح الجمل /لبن عصفور:٥٣،وشرح الاشموني:٢٩٧/٢
٢-ينظر:مغنى اللبيب:٣٣٥/١،وشرح الاشموني:٢٩٧/٢-٢٩٨
٣-ينظر:الكتاب:٧١/١،وشرح ابن الناظم:١٤٥
٤-ينظر:الجنى الداني: ٤٦٧
٥-ينظر:التسهيل:٩٤
٦-ينظر:الجنى الداني:٤٦٦،وشرح الاشموني:٢٩٧/٢
٧-ينظر: الجنى الداني :٤٦٤
٨-معاني الحروف:١٠٤،وينظر: الانصاف : م(٥٦)٢١١/١
٩-ينظر:الانصاف:٢١٢/١
١٠-ينظر: شرح جمل الزجاجي:٥٦/٢
١١-لهجة قبيلة سُليم : د. علي ناصر غالب ، م ج العرب، ج٢ ، ١٠ س٣٣ : ٥٩٢

هذا وقد وردت (منذ) في شعر السياب اسماً وحرفاً ، فوردت حرفاً جاراً للاسم بما يزيد على (خمس عشرة) مرةً وقد جاء مجرورها على نوعيين :

الأول : معــرفة : نحو : هتافٌ سمعناه منذ الصِّغر[١]
سمعناه حتَّى نموت
ونحو : زادٌ لروحي مُنذُ سقسقة الصباح إلى الأصيل[٢]
ونحو : كان نقرُ الدَّرابك منذ الصغر [٣]
يتساقط مثلَ الثمار
ونحو : إنّهم يعرفونك منذ الصغر[٤]
مثلما يعرفون القمر

وردت (منذ) في هذه المواضع بمعنى (من) لابتداء الغاية وذلك لأنّ مجرورها جاء معرفة ماضياً [٥]

الآخر : نكــرة : في هذه الحالة تكون (مُنذُ) بمعنى (من وإلى) معاً فتدخل على الفعل الذي كان فيه ابتداء الفعل وانتهاؤه [٦] نحو : ما كان لي منها سوى أنا التقينا مُنذُ عام[٧]

ونحو : والريح صرٌّ ، والبغيُّ بلا زبائن مُنذُ حين [٨]
ونحو : لكنَّ بائسة سواها حدثتها مُنذُ حين [٩]
ونحو : يتنفس في كهف هار [١٠]

في الظلمة منذ عصور

وقد جاء الاسم المجرور بـ (مُنذُ) معرفةً أكثر من مجيئه نكرة عند السياب . وكثيراً ما استعمل السياب (مُنذُ) في شعره الحر ولم يستعملها في شعره العمودي سوى مرتين في بواكير شعره[١١] . وقد دلَّ الاسم الواقع بعدها على الزمن الماضي أكثر من دلالته على الحال ، نحو : منذ عصور ، ومنذ القدم ، ومنذ الشتاء ، ومنذ الأصيل ، ومنذ الصغر .ووردت (منذ) مع المصدر المؤول

١-الديوان: ١٧٣/١
٢-نفسه: ٣٠٧/١
٣-نفسه: ٣٤٤/١
٤-نفسه: ٣٤٧/١
٥-ينظر:الجنى الداني:٤٦٦،وشرح الاشموني:٢٩٧/٢
٦-ينظر:الجنى الداني:٤٦٦،وشرح الاشموني:٢٩٧/٢
٧-الديوان: ٢٦/١
٨-نفسه: ٥١٦/١
٩-نفسه: ٥٢٢/١
١٠ -نفسه: ٧١/١
١١-نفسه: ١٦٥،١٨٥/٢

(٧٥)

(أنْ + الفعل الماضي) مرتين ، نحو : هي مُنذُ أن عميت – ((صباح))[١]
ونحو : الحُقُب الثلاثة مُنذُ أن خفقتُ للحياة [٢]
في بيت جدي ، ازدحمن فيه – كالغيوم

واو القـــسم :

وهو أكثر حروف القسم استعمالاً ويدخل على كلّ محلوفٍ به ظاهر[٣] ، ولا يدخل على المضمر[٤] ولا يجوز أن يذكر معها فعل القسم[٥] فلا يقال (اقسمت والله) وإذا تنوع المُقسَم به وتكررت الواو فإنّ الأولى حرف قسم واللاتي تأتي بعدها حروف عطف .[٦]

واو القسم عند السياب :

على الرغم من أنّ اسلوب القسم له حيز واسع في اللغة العربية إلاّ أننا وجدنا استعمال السياب له نادراً . وعلى الرغم من أنّ (الواو) أكثر حروف القسم استعمالاً إلاّ أننا وجدنا السياب لم يستعمله في شعره إلاّ بضع مرات . ويمكننا أنّ نرد ذلك إلى (معتقده الفكري) فكثيراً ما كان السياب يتقلب من حزب إلى آخر ، ومن اتجاه إلى اتجاه ، فكان انساناً مزاجياً ، أو أنه قد كان يبحث عن (الحقيقة) فلم يجدها فسرعان ما ينقلب عما كان عليه [٧] وقد كان أغلب استعماله لـ (واو)القسم في بواكير شعره ، أي : كان قَسَمُهُ بـ (الواو) تقليدياً ليس فيه ابداع ، نحو :

ذاك والله موكب للجراحات وإن أخطأته عين الرثاء [٨]
ونحو : ذاك والله موكب للظلامات فهل أخطأته عين السماء[٩]

وقد جاء القسم بـ (الواو) جملة اعتراضية ، نحو :

ولكنَّ مَن ينجده طه فقد نجا ومَن يهده – والله – هيهات يخسر[١٠]

١-نفسه: ٥٢٥/١

٢-نفسه:١٤٣/١
٣-ينظر:الكتاب:٤٩٧/٣،والأُزهية :١٨٥،وجواهر الادب:١٩٨
٤-ينظر:اصلاح الخلل :٢٠٣والفوائد الضيائية:٣٣٠
٥-ينظر: مغنى اللبيب:٣٦١/٢،والفوائد الضيائية:٣٢٩، واساليب القسم في اللغة العربية :٦٤
٦-ينظر: الكتاب:٥٠١/٣،والمقتضب : ٣٣٧/٢،٣٣٦،والتراكيب اللغوية / د.هادي نهر:٢٦٠
٧-ينظر:شعر بدر شاكر السياب ،دراسة فنية وفكرية: ٧٣،٩٠،٩٣
٨-الديوان:٤٥٨/٢
٩-نفسه: ٤٦٠/٢
١٠-نفسه:٥٨١/٢

وجاء جواب القسم محذوفاً دلَّ عليه الساق ، نحو :

ما كان خداع النساء ولا المغرر بالرجـال [١]
لا والنضال ... وتعلمين إذا تلهبت الحـروب
وطغى الدخان ، وحُمَّ يوم الظالمين مَن الكذوب

وقد نوّع في المقسم به ، نحو :

والعصرِ مخضوبَ البنانِ وازاهرِ الحقل الحسانِ[٢]
والصبحِ يملأ بالندى عطراً سلال الاقحوانِ
والبدرِ وهو مظلّـةٌ لليل تمتلك افتـنـاني
إنَّ الفؤاد لفي ضلالٍ من هواه وفي هـوانِ

في هذا المقطع لجأ الشاعر إلى التنويع في المقسم به إذ رسم صوراً عدة من خلال هذا التنويع ثم بعد مسافة قولية طويلة يأتي جواب القسم (إنّ الفؤاد لفي ضلال ...)

وهذا الاسلوب موجود في القرآن الكريم ، إذ نجد القرآن ينوع في المقسم به ولا يأتي جواب القسم إلاّ بعد آيات عدة [٣] .

١-نفسه:٥٢٣/٢
٢-نفسه:٢٠٤/٢
٣-من ذلك قوله تعالى في سورة الشمس (والشمس وضحاها . والقمر إذا تلاها . والنهار إذا جلاها . والليل إذا يغشاها . والسماء وما بناها . والاض وما طحاها . ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها)

الحروف النواســخ :

النسخ لغةً : هو إزالة الشيء وإبطاله وإقامة آخر مكانه .[١]

وفي تاج العروس : ((نسخه أزاله ، والشيء ينسخ الشيء نسخاً أي يزيله ويكون مكانه ، والعرب تقول نسخت الشمس الظلَ وانتسخته أزالته والمعنى أذهبت الظل وحلّت محله وهو مجاز))[٢]

أمّا في الاصطلاح فالنواسخ : ((ما يرفع حكم المبتدأ والخبر))[٣]

والنواسخ قسمان:

الأول : أفعال: وهي كان وأخواتها وأفعال المقاربة وظن وأخواتها [٤].

الآخر : الحروف : وهي إنَّ وأخواتها والمشبهات بـ (ليس) ، و (لا) التي لنفي الجنس[٥] .

وسيجري البحث في هذا الفصل في القسم الثاني من هذه الحروف في شعر السياب .

إنَّ وأخواتــها :

اختلف النحاة في عمل هذه الاحرف فذهب الخليل وسيبويه [٦] إلى أنّها تعمل عملين : الرفع ، والنصب – تنصب المبتدأ اسماً لها وترفع الخبر خبراً لها – ثم تابعهما على ذلك أبو علي الفارسي فقال : ((وهذه الحروف تدخل على الابتداء فينتصب بها ما كان يرتفع في بالابتداء ويرتفع بها ما كان يرتفع بخبر الابتداء))[٧] . أما الكوفيون فذهبوا إلى أنّ هذه الاحرف ((لم تعمل في الخبر بل هو باقٍ على رفعه قبل دخولها ، وذلك لأنّ الأصل في هذه الاحرف أن لا تنصب الاسم وإنما نصبته لأنّها اشبهت الفعل فإذا كانت إنّما عملت لأنّها أشبهت الفعل فهي فرع عليه وإذا كانت فرعاً عليه فهي أضعف لأنّ الفرع أبداً يكون أضعف من الأصل))[٨].

ومن المحدثين ذهب الدكتور سيد يعقوب بكر مذهب الكوفيين في أنَّ الخبر مرفوع بما كان عليه فقال : ((فهذا الرأي ليس شديد البعد في رأينا الذي بنينا عليه قولنا إنّ ((قائم)) في ((إنّ زيداً قائم)) هو في الواقع خبر لمبتدأ محذوف تقديره ((هو)) وأن التقدير : انظر زيداً هو قائم))[٩]

١-ينظر:اللسان :٦١/٣مادة (نسخ) ،وتاج العروس : ٢٨٢/٢مادة (نسخ)

٢-تاج العروس ٢٨٢/٢مادة (نسخ) ، وينظر : التعريفات :١٣١

٣-شرح قطر الندى :١٢٧

٤-ينظر:شرح المفصل :٨٣/١

٥-ينظر:شرح ابن عقيل :٢٦٢/١

٦-ينظر:الكتاب:١٣١/٢

٧-المقتصد في شرح الايضاح:٤٤٣/١،وينظر الاصول في النحو:٢٧٧/١،وشرح جمل الزجاجي:٤٢٢/١

٨-الاصول في النحو :٢٧٩/١،وينظر:الانصاف:١٠٣/١،والجنى الداني : ٣٧٩

٩-النواسخ الفعلية والحرفية:١٧٥

عددهــا :

ذهب أغلب النحاة إلى أنّ عدد هذه الأحرف ستة أحرف [١] هي : إنّ ، وأنّ ، وكأنّ ، ولكنّ ، وليت ، ولعلَّ ، وذكر سيبويه [٢] ، وابن السراج [٣] أنّها خمسة أحرف

إذ لم يذكرا (أنّ) المفتوحة الهمزة نظراً لكونها فرع المكسورة ، وأوصلها ابن هشام إلى ثمانية أحرف في كتابه أوضح المسالك [٤] ، فاضاف إلى الأحرف الستة الآنفة الذكر (عسى) في لُغَيَّة وهي بمعنى (لعل) . بشرط أن يكون اسمها ضميراً ، والثامن (لا) النافية للجنس .

وتلحق هذه الأحرف (ما) الكافة فتكفها عن العمل إلاّ (ليت) وحدها يجوز فيها الإلغاء والإعمال وما عداها لا يجوز فيها إلاّ الالغاء فتصير بدخول (ما) عليها حرف ابتداء [٥] تقع الجملة الاسمية والفعلية بعدها ويزول عنها الاختصاص بالاسماء [٦] . وذهب الزجاجي [٧] إلى أنّه يجوز في جميعها الإعمال والإلغاء وذهب ابن السراج وأبو اسحاق [٨] إلى أنَّ (ليت ، ولعلَّ ، وكأنّ) يجوز فيها الإلغاء والإعمال ولا يجوز في البقية إلاّ الإلغاء .

ومن خصائص هذه الأحرف أنّه ((لا يجوز أن يقدم خبرها ولا اسمها عليها ولا يجوز أيضاً أن تفصل بينها وبين اسمها بخبرها إلاّ أن يكون ظرفاً ، ولا يجوز أن تقول : إنّ منطلق زيداً ، تريد : إنّ زيداً منطلق ، ويجوز أن تقول : إنّ في الدار زيداً ، وإنّ خلفك عمراً لأنّهم اتسعوا في الظرف وخصوها بذلك وإنما حسن تقديم الظرف إذا كان خبراً لأنّ الظرف ليس مما تعمل فيه (إنّ) ،ولكثرته في الاستعمال))[٩]

((وقد يجب تقديمه وذلك إذا كان في الاسم ضمير يعود على الخبر نحو : (ليت في الدرج أدواته) فلو بقي الخبر وهو (في الدرج) في مكانه لعاد الضمير على المتأخر لفظاً ورتبة وذلك غير جائز لغوياً))[١٠]

١-ينظر:المقتصد في شرح الايضاح :٤٤٣، وشرح المفصل :٥٤/٨، وشرح ابن الناظم :٦١،وشرح قطر الندى:١٤٨

٢-ينظر:الكتاب:١٣١/٢

٣-ينظر:الاصول في النحو :٢٧٧/١

٤-ينظر : اوضح المسالك:٥٩

٥-ينظر:الكتاب:٢٢١/٤،وشرح جمل الزجاجي :٤٣٤/١،وشرح اللمحة البدرية :٣١

٦-ينظر:شرح المفصل:٥٦/٨،وشرح ابن الناظم :٦٦،وشرح الاشموني:١٤٢/١

٧-ينظر:الجمل:٢٩٥،وشرح الجمل :٤٣٣/١،وهمع الهوامع :١٤٣/١

٨-ينظر:شرح الجمل:٤٣٣/١

٩-الاصول في النحو :٢٧٩/١،وينظر شرح ابن الناظم :٦٢

١٠-المسائل النحوية :٢١٥

هذا وقد استعمل السياب سبعة أحرف منها في شعره هي : كأنّ ، وأنّ ، وإنّ ، ولكنّ ،وليت ، ولعلَّ ، ولا المشبهة بـ (إنّ) . وسنتناول أهم استعمالاته العامة لها وبعد ذلك نتناول دراستها حرفاً حرفاً وبحسب كثرة ورودها في شعره .

اولاً : الحذف في النواسخ :

الحذف : لغةً : القطع والطرح : حذفت الشيء إذا قطعته .

أما اصطلاحاً : فهو اسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل [١] .

والحذف ظاهرة موجودة في اللغة العربية وقد تناولها النحويون واللغويون فاشترطوا لها وجود قرينة لفظية أو حالية أو عقلية تدل على الشيء المحذوف الذي استغنى المتكلم عن ذكره وهو يريده [٢] . ويرى الجرجاني أن الحذف ((

بابٌ دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فإنك ترى به ترك الذكر ، أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة ، أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن))[٣]

والحذف الذي نحن بصدده يتصل بموضوع (الحروف النواسخ) كحذف خبر هذه الحروف واسمها .

١- حذف الخبر :

أجاز جمهور النحاة حذف خبر هذه الحروف سواء كان مفرداً أم جملة وسواء كان اسمها معرفة أم نكرة[٤] ، نحو قول الاعشى:

إنَّ محلاً وإنّ مُرْتَحلا وإنّ في السفر ما مَضَوا مَهَلاً[٥]

١-ينظر:اللسان :مادة (حذف) ٤٠/٩ ،وتاج العروس:٦٦/٦مادة (حذف)

٢-ينظر:الخصائص: ٣٦٠/٢، والرد على النحاة : ٨٥،وشرح المفصل :٩٤/١،علم اللغة- مقدمة للقاري العربي:
٣٣٧-٣٤١

٣-دلائل الاعجاز : ١٧٠

٤-ينظر: الخصائص :٣٧٣/٢-٣٧٥، وشرح جمل الزجاجي:٤٤٢/١-٤٤٣

٥-ديوان الاعشى :١٧١ ، وينظر: الكتاب : ١٤١/٢، والخصائص : ٣٧٣/٢

وأجاز الكوفيون حذف الخبر إذا كان الاسم نكرة ولم يجيزوه مع المعرفة [١] . وقد جوز النحاة حذف خبر (إنّ) وأخواتها إذا دل عليه دليل وقد ورد هذا الحذف في القرآن والشعر العربي [٢] .

هذا وقد ورد حذف الخبر مع هذه الأحرف كثيراً في شعر السياب ولا سيما مع (أنّ) المفتوحة الهمزة ، و (لا) النافية للجنس ، و (لا) المشبهة بـ (ليس) .

أ – حذف خبر أنّ :

نحو : لن تُصدِّق أنّي ... ستهوي يداها [٣]
عن رتاجٍ ، وتصفرُّ لي وجنتاها
أي : لن تصدق أنّي على الباب أو طارق الباب

ونحو : يخزين ميتها فتصرخ ((يا إلهي ، يا إلهي ... [٤]
لو أنّ غير ((الشيخ)) ! وانكفأت تشد على القتيل
أي : لو أنّ غير الشيخ قتله (فالخبر المحذوف جملة فعلية)

ونحو : يدندن حولها القصاص : ((يحكى أنّ جنيّة..))[٥]

أي : يحكى أنّ جنية كانت في قديم الزمان فيكون الخبر المحذوف جملة اسمية منسوخة بـ (كان) ، أو شبه جملة ، أو غير ذلك .

ونحو : ماذا علينا إنّ عبد اللطيف [٦]
يدري بأنا ... ما الذي تحذرين

ونحو : من يدري أنّي ... ؟ من يدري ؟؟ [٧]
أي : من يدري أنّي حيٌّ لم أصلب

جاء خبر (أنّ) في هذه المواضع محذوفاً وقد دلت عليه (القرينة الحالية) وهي مجموعة الظروف المصاحبة للكلام . ففي الموضع الأول تحمل الأحلام شاعرنا على أجنحتها من لندن إلى العراق فيطرق الباب على أهله فتخرج زوجه فلن تصدق أنه الطارق ، فتهوي يداها ويصفرُّ وجهها . وفي الموضع الثاني : تذهب سليمة * نحو صوت البندقية وهي تعتقد أنّ أباها قد صاد لها صيداً ، فلما

١-ينظر : الخصائص :٣٧٤/٢، والمقرّب:١٢٠ ٥-نفسه:٢٧٩/١
٢-ينظر :ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي / د. طاهر سليمان : ١٩٥-١٩٦ ٦-نفسه:٤٢٨/١
٣-الديوان:٢٦٢/١
٤-نفسه :٥٢٠/١ ٧ -نفسه:٤٦٠/١، وينظر:حذف خبر أنّ أيضاً في : ٥٦١/١،٤٤٣،١٥٦

---

* هذا مقطع من قصيدة (المومس العمياء) يحدثنا عن السبب الأول الذي جعل من(سليمة) مومساً بعدما كانت عرضاً ترخص الدماء لاجله.

(٨١)

وصلت إلى مكان الحادث وجدت أباها صيداً للاقطاعي ((الشيخ)) فصرخت يا إلهي يا إلهي لو أنّ غير الشيخ ولم تذكر خبر(أنّ) لانّ لسانها لا يساعدها على لفظ كلمة (قاتله) أو (قتله) . ولكن المتلقي عرف الخبر من السياق . وفي الموضع الثالث : يذكر الشاعر كيف يبدأ القصاص سرد القصة وهو اسلوبٌ معروفٌ في هذا النوع من الأدب . وفي الموضع الرابع : الخبر معروفٌ عند جماعة ويريد تمويهه على جماعة أخرى فحذفه . وفي الموضع الخامس : تناول الشاعر مسألة صلب المسيح عليه السلام . وقد وضع الدرس اللغوي الحديث القرينة الحالية في مقدمة القرائن المعتمدة في دراسة النص اللغوي وتحديد دلالتها وربما اعتمد عيها وحدها [١] .

ب- حذف خبر (لا) النافية للجنس :

جاء خبر (لا) النافية للجنس محذوفاً في شعر السياب كثيراً ولا سيما إذا جاء اسمها (شيء) . نحو : لا شيء غير الرعب والقلق الممض على المصير [٢]

أي : لا شيءَ عندي ...

ونحو : ماتت رجاء فلا رجاء . ثكلتِ زهرتكِ الحبيبة [٣]

أي : فلا رجاءَ لديكِ ...

ونحو : وتصغي ولا شيء إلاّ السكون وإلاّ خطى الحارس المتعب[٤]

أي : ولا شيء موجود ...

ونحو : لا لومَ فالحرمان أنطقني ومحا خساسة قولي الندم[٥]

ونحو : والبحر متسعٍ وخاوٍ . لا غناءَ سوى الهدير[٦]

أي : لا غناء فيه

ونحو : يرثي الشباب ولا كلامَ سوى النشيج : ((بالعيون [٧]
سلِّم عليَّ إذا مررت))

ورد اسم (لا) النافية للجنس في هذه المواضع مفرداً نكرةً مبني على الفتح ، أما الخبر فجاء محذوفاً ، قال ابن السراج : ((واعلم أنّ (لا) إذا فتحت ما بعدها فقد يجيء الخبر محذوفاً كثيراً تقول لا رجلَ ، ولا شيءَ ، تريد في مكان أو زمان))[٨] .

١-ينظر:علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي : ٣٣٧-٣٤١

٢-الـديوان:٣٤٢/١ ٧-نفســه:٣٠٨/١،وينظــر:٦٧٧/١،٤١٣،٢٣٧،٧٢و ٣٦١/٢
٣-نفسه:٥٤٠/١ ٨-الاصول في النحو :٤٦١/١
٤-نفسه:٨٣/١
٥-نفسه:٣٢٨/٢
٦-نفسه:٢٣٢/١

ج- حذف خبر (لا) المشبهة بـ (ليس) :

يقول الاشموني : ((الغالب على خبر (لا) أنّ يكون محذوفاً حتى قيل إنّ ذلك لازم كقوله : من صدَّ عن نِيرانِها فأنا ابنُ قيس لا بَرَاحُ
أي : لا براح لي والصحيح جواز ذكره))[١]

وقد ورد حذف خبر (لا) المشبهة بـ (ليس) كثيراً في شعر السياب ، نحو :
وأنت لا حبٌ ولا دارُ [٢]
أي : لا حبٌ لك ولا دارُ لك ..
ونحو : يا غربة الروح لا روحٌ فتهواها [٣]
أي : لا روحٌ موجودة
ونحو : في غدٍ تمضين صفراء اليدين [٤]
لا هوىً أو مغنمٌ نحو العراق
أي : لا هوىً لك أو مغنمٌ نحو العراق
ونحو : أفي الوطن الذي آواكِ جوع ؟ أيُّما أحزان [٥]
تؤرِّق أعين الأموات ؟
لا ظلمٌ ولا جورُ
أي : لاظلمٌ فيه ولا جورُ فيه .

٢-حذف الاسم :

ورد حذف الاسم في شعر السياب بضع مرات ، وكان حذفه مع (كأنّ) ، و(كأنْ) المخففة أكثر من الحرف النواسخ الأخرى .

أ- حذف اسم كأنّ :

نحو : عيناي تلقطانهن نجمةً فنجمة ، وراكب الهلال [٦]
سفينةً .. كأنّ سندباد في ارتحال

١-شرح الاشموني:١/ ١٢٥ ،وينظر : مغنى اللبيب:٢٣٩/١،واوضح المسالك:٥٣
٢-الديوان:٦٦٨/١
٣-نفسه:٦٦٢/١
٤-نفسه:٦٥٠/١
٥-نفسه:٦٧٤/١،وينظر ايضاً:٥٤٦/١،٢٧٩،٢٧٨ن٧٠٩،٧٠١،٦٦٩
٦- نفسه:١٤٧/١

شراعي الغيوم

أي : كأنني سندباد في ارتحال . فيكون (سندباد) خبراً لـ (كأنّ) و (في ارتحال) حالاً له . ولا يجوز أنّ نجعل سندباد اسماً لـ (كأنّ) لأنّ موضوع القصيدة يدور حول الشاعر نفسه واراد أن يشبه حاله بحال سندباد وهو مرتحل .

ونحو : كأنّ بين دقةٍ ودقةٍ يمرُّ ألفُ عام [١]

أي : كأنّ الحال أو الشأن بين دقة ودقة يمر ألف عام . فيكون اسمها ضمير الشأن وخبرها الجملة الفعلية (يمر ألف عام) .

ونحو : وتلك كأنّ في غمازتيها يفتحُ السّحرُ[٢]

عيون الفلِّ واللبلاب ، عافتني إلى قصر وسيارة

أي : وتلك كأنّ شأنها أو حالها يفتح السحر في غمازتيها عيون الفلّ واللبلاب . فيكون اسمها ضمير الشأن محذوفاً وخبرها الجملة الفعلية (يفتحُ السّحَرُ)

ب- حذف اسم (كأنْ) المخففة :

تخفف (كأنْ) فيأتي اسمها ضمير الشأن أو القصة محذوفاً أو يأتي ظاهراً منصوباً [٣]، نحو قول الشاعر : ووجهٍ مشرق النحر كأنْ ثدييه حقان [٤]

ينشد هذا البيت رفعاً ونصباً ، فمن نصب فعلى أنّه أعمل (كأنْ) المخففة ، ومن رفع فعلى الابتداء واسمها ضمير الشأن محذوف أي كأنه ثدياه حقان[٥] . وقد اشترط ابن مالك كون خبرها جملة اسمية أو فعلية مبدوءة بـ (لم) أو (قد) أو مفرد [٦] . هذا وقد وردت (كأنْ) المخففة اربعَ مرات في شعر السياب وقد جاء اسمها في هذه المواضع الأربعة (ضمير الشأن) محذوفاً .

نحو : يمرُّ بيَّ الورى متراكضين كأنْ على سفر[٧]

أي : كأنهم على سفر .

١-نفسه: ٦٠٦/١

٢-نفسه: ٦٤٠/١

٣-ينظر:معاني الحروف للرماني:١٢٢،وشرح اللمحة البدرية :٣٣-٣٤

٤-ينظر :معاني الحروف :١٢٢،وشرح اللمحة البدرية :٣٣

٥-ينظر:معاني الحروف:١٢٢،وشرح اللمحة البدرية:٣٤

٦-ينظر:تسهيل الفوائد :٦٦

٧- الديوان: ٢٥٥/١

ونحو : كأنْ لم يُضِىء بالنور ميلاد أحمد ولم تنطفىء للفرس نارٌ ومسعرُ[١]

أي : كأنْ الشأن أو الحال .. وخبرها الجملة الفعلية (لم يضىء بالنور ميلاد أحمد)

ونحو : فما عاد بين الله والناس منفذ كأنْ حلَّ بالأرض العذاب المسعرُ[٢]

أي : كأنْ الحال او الشأن .. وخبرها الجملة الفعلية (حلَّ بالأرض العذاب)

ونحو : كأنْ لم يسر طه اليها ولا دحا أبو حسنٍ من بابها فهي تصفرُ[٣]

أي : كأنْ الحال او الشأن .. وخبرها الجملة الفعلية المنفية بـ (لم) (لم يسر طه إليها) . وقد جاء استعمال السياب موافقاً لما قرره النحويون .

ج- حذف اسم (لكنّ) :

جاء اسم (لكنّ) ضمير الشأن محذوفاً قليلاً في شعر السياب ، نحو :

ولكنّ من ينجده طه فقد نجا ومن يهده – والله – هيهات يخسر[٤]

أي : ولكنه من ينجده ... فهنا لا يجوز أنْ يكون (مَنْ) اسم (لكنّ) ((لأنّها اسم شرط ، واسماء الشرط لا يتقدمها عامل إلاّ الخافض بشرط أن يكون معمولاً لفعل الشرط)) [٥]

إنّ حذف ضمير الشأن والقصة ((يحسن في الشعر ولا يقبح في الكلام إلاّ أنْ يؤدي حذفه إلى أن تكون (إنّ وأخواتها) داخلة على فعل فإنه إذ ذاك يقبح في الكلام والشعر ، لأنّها حروف طالبة للاسماء فاستقبحوا لذلك مباشرتها للافعال .)) [٦]

١-نفسه :٥٧٦/٢
٢-نفسه :٥٧٩/٢
٣-نفسه :٥٧٩/٢
٤-نفسه :٥٨١/٢
٥-الضرائر :٧٤-٧٥
٦-نفسه :٧٥

ثانياً : تقديم الخبر وتأخير الاسم :

يقول الجرجاني في التقديم والتأخير : ((هو بابٌ كثير الفوائد ، جم المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال يَفْتَرُّ لك عن بديعه ، ويفضي بك إلى لطيفه ، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمَعُه ويلطف لديك موقعه ، ثم تنظر فتجد سبب أنْ راقك ولطف عندك أن قُدِّم فيه شيءٌ وحوّل اللفظ عن مكانٍ إلى مكان))[١]

وتعُدُّ هذه الظاهرة سمة اسلوبية عرفتها اللغةُ الفنية ولا سيما لغة الشعر ، وهي مظهر من مظاهر مرونة اللغة العربية لكونها لا تعتمد في بيان وظيفة الكلمة في الجملة على موقع الكلمة [٢] . وتحتل العلامة الاعرابية مكانة كبيرة في إدراك عناصر الجملة ولا سيما في ظاهرة التقديم والتأخير [٣] .

وقد ذهب النحويون [٤] إلى جواز تقديم خبر (إنّ وأخواتها) على اسمها، إذا كان خبرها ظرفاً . هذا وقد ورد تقديم الخبر على الاسم في شعر السياب كثيراً حتى شمل جميع الحروف النواسخ ما عدا (لعلّ ، وما ،ولا) وسنعرضها على الوجه الآتي :-

١-تقديم خبر(إنّ) :

تقدم خبر (إنّ) على اسمها في خمسة مواضع في شعر السياب ، نحو :

ماذا تريد العيون السود ؟ إنّ لها ما لست أنساه منها حين أنساها[٥]

ونحو : إنّ لي منزلاً في العراق الحبيب [٦]
صبيتي فيه تعلك صخرا
ونحو : إقبال... إنّ في دمي لوجهك انتظار [٧]
في هذه المواضع الثلاثة جاء خبر (إنّ) مقدماً على اسمها (ما) الموصولة في البيت الأول (ومنزلاً) في الثاني ، و (انتظار) في الثالث .

١-دلائل الاعجاز:١٣٧،وينظر النحو العربي والدرس الحديث:١٥٥-١٥٦
٢-ينظر :الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة / د.نعمة رحيم العزاوي:١٢١
٣-ينظر: الخصائص:٣٥/١،وبنية اللغة الشعرية / كوهن:١٨٠
٤-ينظر :الكتاب:١٤٣/٢،والاصول في النحو :٢٧٩/١،وشرح ابن الناظم :٦٢
٥-الديوان:٣٦٢/١
٦-نفسه :٢٦١/١
٧-نفسه :٢٥٣/١،وينظر ايضاً :٤٥٤/٢،١٢٧

٢-تقديم خبر (أنّ) :
تقدم خبر(أنّ) على اسمها في ستة مواضع عند السياب ، نحو :
وحسرتاه متى أنام [١]
فأحسُّ أنّ على الوسادة
من ليلك الصيفي طلاً فيه عطرك يا عراق
تقدم في هذا المقطع خبر (أنّ) (على الوسادة) على اسمها النكرة (طلاً)
ونحو : وتجهل أنّ موتك فيه بعثك ، أنّ للدنيا [٢]
نهاية سلّمٍ يفضي إلى أبدٍ من الملكوت
تقدم هنا خبر (أنّ) (للدنيا) على اسمها المعرفة (نهاية سلّمٍ)
ونحو : أنّ من الدمع الذي تسكبين [٣]
أسلحةً في أذرع الثائرين
تقدم في هذا البيت خبر(أنّ) (من الدمع) على اسمها (أسلحةً)
٣-تقديم خبر كأنّ :
تقدم خبر (كأنّ) على اسمها سبع مراتٍ في شعر المرحلة الثالثة فقط ، نحو :
كأنّ على رتاج الباب طلَّسماً ، فلا وَسَنا[٤]
تقدم هنا خبر (كأنّ) (على رتاج الباب) على اسمها (طلَّسماً)
ونحو : وكأنّ في أفق العروبة منه خيطاً من رغاب[٥]
تقدم في هذا البيت خبر (كأنّ) (في أفق العروبة) على اسمها (خيطاً)
٤-تقديم خبر(لكنّ) :
تقدم خبر (لكنّ) على اسمها في خمسة مواضع عند السياب ، نحو :
لكنّ في جيكور [٦]
للصيف ألواناً كما للشتاء
جاء اسم (لكنّ) (الواناً) مؤخراً وخبرها (في جيكور) مقدماً عليه .

١-الديوان:٣٢٠/١
٢-نفسه:١٦٦/١
٣-نفسه:٣٨٢/١،وينظر:٣٥٢/١،و٣٧٠/٢،١٦٤
٤-نفسه:١٧٩/١
٥-نفسه:٢٠٠/١،وينظر ايضاً:٦٣٤/١،٥٥٣،٤١١،١٦١ن٧٠١
٦-نفسه:٦٣٣/١

(٨٧)

ونحو : لكنَّ لي من مقلتيَّ – إذا تتبعتا خطاك[١]
وتقرَّتا قسمات وجهك وارتعاشك – إبرتين
ستنسجان لك الشراك

في هذا المقطع فُصِلَ بين (لكنّ) واسمها (إبرتين) بفاصلٍ طويل هو خبرها المقدم (لي) ، والجار والمجرور (من مقلتيَّ) والجملة المعترضة (إذا تتبعتا خطاك وتقرّتا قسمات وجهك وارتعاشك) . إنّ المساحة القولية بين خبر (لكنّ) واسمها التي كونها الشاعر باستعمال الجار والمجرور ، والشرط خلقت نوعاً من التشويق لدى المتلقي وتفسح للشاعر أن يرسم صورة مخيفة لهذا (المخبر) .

٥- تقديم خبر ليت :

تقدم خبر ليت على اسمها أربع مرات في شعر السياب ، نحو :
ليت لي صوتاً [٢]
كنفخ الصور يسمع وقعه الموتى . هو المرضُ
ونحو : يا ليت لي شفةً فتلثمَ أو يداً فتمسَّ ماءك [٣]
ونحو : ليت لي قوة المياه فأقتصُّ من الشيخ للدموع الغزار[٤]

في هذه الأبيات الثلاثة جاء اسم ليت (صوتاً ، وشفةً ، وقوة المياه) متأخراً . وجاء استعمال السياب موافقاً لرأي النحاة في تقديم خبر (إنّ وأخواتها) على اسمها[٥] .

١-نفسه:٣٣٨/١،وينظر ايضاً :٦٣٤/١،و١١١/٢،١١٠
٢-نفسه: ٦٧٢/١
٣-نفسه:١٧٢/١
٤-نفسه:٤٦٧/٢،وينظر:٢٠٢/١
٥-ينظر:الاصول:٢٧٩/١، والمقتصد في شرح الايضاح :٤٤٦/١،وشرح جمل الزجاجي: ٤٣٩/١